

## تصدير

بهذا العدد تفتتح مجلة « قصص » مجلدها الواحد والعشرين وستتها الثالثة والعشرين . وذلك حيز لا يمكن أن تقاس نسبته مع الزمن الموغل في العمق - من قبل ومن بعد - بما لا يستطيع الانسان تحديده وضبطه مهما بلغ به العلم والتقدم ؛ لان ذلك فوق طاقاته ، لا يعلم كنهه وضبطه الا من سوى هذا الكون على صورته المعجزة الخالدة . ،

ورغم ذلك - وبالقيااس الى « الزمن الضيق » فاننا نرى هذه الفترة القصيرة هي مشوار طويل في الحياة الادبية في تونس ، وهي رقم متميز يسجله نادى القصة المتفرع عن النادى الثقافى أبو القاسم الشابي . وقد استطاع هذا النادى بمجلة « قصص » أن يقيم الدليل على أن صلب العزيمة ، وصلق النية ، وروح البذل ، وخيمة الصالح العام ، تبقى هي إكسير الديمومة والمتابرة والنجاح .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ولكن هل تطرد تلك المقولة بالاطلاق فلا يعتريها الخلف ، ولا يعرقلها ما فوق الطاقة ؟ إن الإجابة عن ذلك السؤال بالسلب أقرب الى واقع الحياة ، ومسيرة العيش ، وما عسى أن يطول نفس الغائص اعتمادا على مخزون رثتيه ؟ وما عسى أن تطول حياة السمكة تتلقف الهواء المباشر .

ها إن تكاليف النشر تدخل مرحلة جديدة بالارتفاع المفاجئ واللامناسبات فى سعر الورق ، وما يتبع ذلك الارتفاع من مضاعفات أخرى ؟ فهل تكون متشائمين اذا قلنا : إن النشر الثقافى مهدد بالتوقف حد الاختناق ؟ هل كان المسعرون لذلك الثمن مقدرين لطاقات الاستهلاك ؟ ولماذا هذا الافراط فى الزيادة ؟ فهل يقابل بالتعويض الموجود فى مواد أخرى ؟ لكن ذلك يتوقف على مدى الايمان بضرورة غذا الفكر وفائدته وهو ايمان يتأرجح بين الضعف

والعدم • ثم ما هو سر الاطراف فى ترفيع الثمن بما يزيد على نصف ما فى العالم؟ أكونا أقدر على المجابهة والتحمل؟ أسئلة أكثر من هذه حدة وعددا ، قيلت ويمكن أن تقال •

لقد حاولت مجلة « قصص » أن تكون فى مستوى عامة القراء ، والدخل محدود مكثود ، والإمكانات ضعيفة ، وحاولت - خاصة - ألا تقطع الصلة بينها وبين قراء لمست منهم حذب المتابعة ، وقبس الإشعاع ما دامت تنبس وتنفس • وأشد ما تخشاه أن ينقطع ما تود تواصله واستمراره ، وأن تنسد سبل العزم ، وتجذب مروج الايناع ، وهو ما ناباه ، ونحرص ألا يكون ، والأمر بيد الأعلى •

« قصص »



## حديث البكور

في آخر نفس من ليل الشتاء ، وجد نفسه يقف في العراء يواجه غضب الطبيعة وعنادها .

استند الى اصل شجرة من تلك التي تقف نائمة على حافة الطريق . ولم تقدر ان تمنحه دفئا ، فقد كانت هي الاخرى عارية تتلوى تحت ضغط العناصر وصهيل العاصفة ، حاول ان يحرق سيجارة فما قوى عود الثقاب على الثبات ، فرك يديه ، فما احسست احدهما بلذيد العناق ، اعاد الكرة فما افلح . سقطت علبه الكبريت ، لحقت بها السيجارة غاب الجميع في الظلام قال يخاطب نفسه :



ARCHIVE  
http://Archivebeta.sakhnet.com

- اأبقى على حافة الانتظار ؟ وقد تبيست أطرافي .

أأكون على موعد مع الموت ؟ أأبقى في انتظاره كالحيوان الجريح .

فرك يديه نفخ فيهما فما سرت الحرارة . رفس الأرض برجليه . عاد بأفكاره حيث كان . شرع في توطيب الصور . لم يرقص في الحلبة مثله الليلة ، كلمات الاعجاب تظن في أذنيه .

ولم يفتقد غير حرارة صدر مادلين ، تفاضى عن بعض الهمسات الحاقدة :

- يزعمون أنه فارس الحلبة فحتى القروذ تبدع لو علموها الرقص .

- لعله لم يتقن غير هذا . وما أظن أنه تحضر الى هذا الحد .

- انه هنا يفعل مثلنا ، وفي بيته يمارس ما لصق به من عادات جلبها معه وما أظن أنه يتخلى عنها .

وأظن أنه أقنع نفسه بما يسمع . فقد فكر في داخل نفسه : لو رأي بعض أهلي وأنا على هذه لما شكوا في أنني مجنون . أرقص على نعم لا أستسيغه .

وما أنست به أذنى ، وأمارس العبت عن عمد . لم يكن رقص أهلى غير امعان  
فى الرجولة .

وأخيرا قال :

ـ أوف . ليكون فقد أصبحت خليطا .

بهرته أنوار الفوانيس .

ها هي ذى تذكرت أخيرا موعدها . حافلة « متخلفة » .

لسوف يغفو على المقعد الوثير ، ويواصل النوم .

فتلك عادة تشبث بها من زمان .

تنفس بمرح وعاوله نشاط مفاجئ ، أخرج علبة السجائر ، حاول أن  
يحرق سيجارة من جديد . ولفه الهدير . انبسطت الاضواء على الأرض المكفنة  
بالثلوج .

إنها تمشى ببطء ، وهل يقدر على غير ذلك من يسير على الجليد ، لم  
تخضع السيجارة للعميلة . تخلى عود الكبريت عن عادته ، شغله هدير الآلة .  
كشفتها الاضواء . انقشع أملة . كاسحة الثلوج هي التى تمر . تمهد الطريق  
لغيرها .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان عقله فى المرتبة التى يتخلى فيها السكر ليترك مكانه للقول . وعندها  
تتشابك الصور وينعدم التركيز . ويتعادل الموت والحياة فلا يرجع أحدهما .  
فتصبح كل الاشياء وقد علتها التفاهة . كل شيء تافه . الحياة كلها حقارات .  
الانتحار جائز . والعبت بكل المقومات ممكن .

كل هذه الاشياء خالطت عقله . غير ان أضواء الكاسحة نفضتها وأعادته الى  
النظر فى ساعته اليدوية فإذا هي تشير الى الثالثة والنصف ، وكان قد قرأ  
العكس .

ـ ماذا أفعل الآن ، قال ذلك وخطا الى الأمام .

كانت مادلين بحق نجمة السهرة . فمادلين هذه محطة للجمال ، وحديقة  
للمرح ، تقبل عليك بمرح فإذا أنت ترتجف بعيدا عن الخوف . تصافحك  
فتقبض على يدك فتحس أنك أصبحت هباء ، وتود لو سافرت بك الى آخر العمر  
فإذا ما جذبت يدها أحسست بأنها انتزعت منك شيئا لا تعرف كنهه . لم  
تفعل الخمرة فى الرؤوس ما فعلته هي .



لقد راقصتها حتى استنزفت كل قواك . وضممتها الى صدرك واعين  
الحاضرين ترشقك بالحسد .

وانت تتحدى مزهوا شامخا ، فمن منهم يجهل أنك تملك جسدها . أنت  
الفتى الذى جمعت كل ملامح الشرق فيه . لم يجمعكما حب ، فكل ينظر الى  
صاحبه من زاوية .

أنت فى نظرها ظل شجرة ، وفى اعتقادك أنك وضعت يدك على كنز .  
وانت تواصل الخطي ولا تعرف أين ستقودك ، فليس الرجوع بيسير ،  
وأعسر منه البقاء . ونزعت الساعة من معصمك وقلت تؤنبها :

– سوف أحملك مسؤولة قتلى ، ولو قدر لى فخرجت من محنتى لعاقبتك  
بطول البقاء . سوف أقذف بك الى بلدى ترصعين يد فلاح خشن الطباع . أو  
راعى غنم لا يعيا بالوقت ، فهناك فى بلدى يعالجون كل قديم . يطيلون عمر  
الاحذية ، يرتقون الجوارب ، الأتواب القديمة ليس لها أعمار . يتوارثونها مع  
الأرض .

كل الأشياء تتوقف هناك فلا تمل الوقوف . تبتز أرجل كل الافكار فلا تقدر  
على غير الزحف ببطء .  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وعدت بأفكارك الى بلدك ، فالأفكار تنتقل بدون جواز سفر ولا تصدها حدود .  
وأنت تتحدث بصوت مسموع لعل الصدى يؤانسك او سيرسل دفعا .

– يا جارتنا التى رفضتني ، هل بقى فيك ما يدفع اليأس ؟  
ويا بيتنا الذى يقتسم الحارة هل مازلت شاهدا تثبت أم سكنك الغباء .  
ما حال شطرى الحارة ! أنا لا أسأل عن النصف الأعلى ، ولكن النصف  
الأسفل هو الذى أسألك عنه .

أسأل عن أطفاله الذين يتخلفون فى بطون أمهاتهم وفى أصلاب الآباء ،  
يتخلفون فى نموهم ، وفى دراستهم ليس لهم من مساحة يسبحون فيها غير  
السماء .

ورغم انى لم أجد لى مكانا هنا أو هناك فلك شطر من القرية لم يمنحني  
الاعتراف .

فهؤلاء أنفوا منى أولائك انكرونى ، ومن ثم فانا مرفوض وبذلك قضت  
قريتي المنهوكه .

أمى تنتحب . وأبى يلوى عني وجهه ، وأنا أقرر الهجرة .  
- دعيه يتوغل فى مساحات الذل منفردا فلا يجد الا نفسه - قال أبى ذلك  
وأردف :

- لقد غيببت الكثير من الأبناء تحت الارض فلماذا لا اجرب غيبة أحدهم على  
ظهرها .  
وقالت أمى :

- انه لم يزل فى حاجة الى الرعاية ، لم نقلق نحن من اعاشته ، فما الذى  
يدفع به الى الاغتراب ؟

ولم أقل انا كلمة واحدة فقد أزمعت ، ولا مناص من التنفيذ .  
وقال حانقا : لقد خلقت مخاطرا فهل استسلم امام عصيان عود ثقاب يقف  
فى طريق رغباتى . وما قدر شخص قبله على اعتراضى حتى أنى اخيرا لوحث  
الشاحنة بأشاراتها الضوئية . وكان يدعو الله ويتوسل الى الأولياء الذين  
أوهمته امه بأنهم سوف يكونون معه فى غربته توقفت الحافلة وانفتحت أبوابها .

- صباح الخير يا سعيدى <http://Archivebeta.Sakhi>  
- صباح الخير . قال سائقها وأردف .  
لا يدري الانسان من يصادف فى مفتتح يومه وقد يكون الغراب من الغال  
الحسن .

وقال الغريب فى نفسه .  
- هذا حيوان يتحدانى ، ولو حاورته - كما يرغب - كانت العواقب مجهولة  
النسب فانا ايضا تذكرت أننى وحش .  
وقال السائق : لو تخلصنا من الزوائد فسيكون لنا نمط آخر من الحياة .  
وقال الغريب :

يمكنك أن تتحدث كما يمكننى أن أنخرط فى النوم ورد السائق وهو  
يضحك :

- لو اردت التحدث الى نفسى ما استثمرت احدا . ولكننى قلما أجد الوقت  
والرفيق معا كما يحدث الآن ، فمن أنت ؟

## أغنية لميادة

رن جرس الهاتف فى عيادة الدكتور محمد سعيدان ، طبيب الاسنان .  
خفت الممرضة الى السماعه ، كانت المتكلمة سيدة ، تقول ان ابنها الصغير  
مريض لم يتركها تنام كامل الليلة الماضية ، وتطلب ، اذا أمكن ، القدوم  
هذا الصباح فى أقرب وقت ؟

اجابتها الممرضة قائلة : ذلك ممكن جدا ، يا سيدتي تفضلتي متى  
استطعت ...

... عندما دخلا حجرة العلاج ، شاهد الطبيب طفلا صغيرا نحيف الجسم  
لا يتجاوز عمره خمس سنوات ملتصقا بامه يبكي ويتقدم بتردد كبير ...  
بقي الطبيب فى أول الامر يستمع بكل انتباه الى كلام الام ، ثم القي  
عليها بعض الاسئلة ، ثم التفت الى طفلها الصغير وقال له بكل هدوء :

— أتريد أن تشاهد هذا الضرس الذى آلك ؟

ومسك الصبي بلطف وأجلسه فوق كرسي العلاج وهو يبكي ويتلوى  
مناديا أمه ، صارخا بأعلى صوته . هرعت الأم والتصقت بظهر الكرسي وتشبثت  
ابنها بذراعها التى مدتةا اليه وهو ينظر الى الطبيب بعين باكية ووجه  
أحمر متشنج .

طلب الطبيب من الطفل أن يفتح فمه ، فلم يفتحه بل تابع صراخه وتعلقه  
بذراع أمه ...

أخذ الطبيب يفكر ، تاركا الصبي يصبح ... عساه يهدأ وتعود اليه  
نفسه بعد برهة ويشعر أن كرسي العلاج ليس مخيفا الى درجة كبيرة ، وأنه  
يستطيع الجلوس عليه ، والبقاء فوقه زمنا دون أن ينقض عليه الطبيب ...  
كما كان يتوقع .

بقي زمنا جالسا ، يبكي وأمه بجانبه وهو ممسك بذراعها بين يديه... كانت الأم سيدة أنيقة ، فى مقتبل العمر ، من نوع السيدات اللواتي يشتغلن خارج البيت ... فهى تعمل دون شك ولا ريب ، فى إدارة أو فى شركة ، تعمل طول النهار ... ربما لا تعود فى منتصف النهار الى منزلها ... ولا يراها ابنها الا ليلا أو فى الصباح الباكر عندما تقوم مسرعة الى عملها ... وكل يوم يشاهد أمه تخرج وتفارقه ... وكل يوم يحزن لفراقها .. وتركه للخادمة .. يبقى معها كامل النهار ..

التفت الطبيب الى الطفل ونظر فيه مليا ثم تابع قائلا فى نفسه : « من المستحيل معالجة هذا الطفل الصغير وهو على هذه الصورة ... وأما استعمال الآلات لعلاجها فهذا شئ ، لا يجب أن أفكر فيه إطلاقا ... »

ثم قال للطفل :

– افتح فمك لأشاهد ، لأشاهد الضرس فقط ؟

التفت الطفل الى أمه مستنجدا محتميا بها وعلا بكأؤه وصياحه ...

– لا ، لا ،

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وقام من فوق الكرسي وارتمى على صدرها يريد النزول . فقالت له أمه متوسلة :

– سوف لا يعمل لك شيئا ! ، يشاهد الضرس المريض فقط !

– لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا أريد .

وازداد بكأؤه وتعلقه بها .

بقي الطبيب يتابع حوارهما ، فى صمت بدون أن يتدخل .

قالت الأم لطفلها :

– الأحسن أن يعالجك لينحي عنك الألم ، أتذكر ليلة البارحة أتذكر كيف قضيتها ؟!!

– لا ، لا ، لا ، أعود الى الدار !!

اسمع سوف يضع لك قليلا من الدواء ثم تقوم . واشترى لك لعبة جميلة ورأس ولدي !!

- لا ، لا ، أعود الى الدار .. أحب أن نخرج ونعود الى الدار الآن ...  
فقال الطبيب للام :

- ابنك مدلل ، كثير التذليل .

- والله يا دكتور محمد أبوه ، أبوه هو الذى يدلله .  
ثم اتجه الى الطفل قائلا :

- اسمع ، اسمعنى جيدا ، أريد أن أنظر .. أن أنظر فقط بهذه المرأة . ووضع له مرآة الفحص الصغيرة المدورة الشكل أمام عينيه وتابع ، هذه مرآة أرايت ليست إلا مرآة ..  
فتح الطفل فمه فى النهاية وعندما أدخل الطبيب مرآته ليشاهد الضرس من كل جهاته ، أدار الطفل رأسه بسرعة وانطلق باكيا من جديد .  
فقال الطبيب غاضبا مؤثرا :

- هكذا إنك تبكي وأنا لم أفعل لك شيئا .

وسالت الأم الطبيب طالبة رايه :

- ما رأيك لو اجلس على الكرسي وامسكه بذراعي ؟

وسمع الطفل قولها فامتلا رعبا وكثر صراخه ..

أجابها الطبيب قائلا :

- لا ، لا نعالجه بهذه الصفة فهذا هو المستحيل ، يجب ان يفهم ، وهذا ليس من السهل ، وتابع بسرعة هامسا الى الأم ، والآلات تصير خطرة اذا أمسكها أو أغلق فمه عليها أو حتى حرك رأسه .

ثم التفت الى الطفل وقال له شبه غضبان :

- انظر .. الأحسن أن تفتح فمك وأعالمك وتبقى ساكنا لا تتحرك وإلا تخرج أمك من الغرفة .

فاحتز الطفل وصاح وازداد تعلقه بأمه وتشبته بذراعها صارخا :

- لا ، لا ، لا تخرجي ، لا تذهبي ، لا ، لا ...

فقال له الطبيب منها :

- افتح فمك اذن ولا تتحرك ، وسوف لا أولك ، أعدك بذلك .

فتح الطفل فمه من جديد ، قرب الطبيب آله ثم أدارها في فضاء انهم  
بطء قريبا من الضرس دون أن يلمسه ، ولم يلبث الطفل أن دفع الآلة بكلتا  
يديه بسرعة وانطلق صارخا .

غضب الطبيب هذه المرة حقا وقال للمصبي :

- أنت كذاب ، أنا لم أولك بالمرة ، وأنت تصيح وتبكي من دون سبب ؟  
الآن تخرج أمك .

- لا ، لا ، أمي !! أمي !!

التفت الطبيب إلى الأم وقال لها بهدوء :

- الأفضل أن تخرجي يا سيدتي !

تابع الطفل صراخه بكل ما لديه من قوة .

- لا ، لا ، أمي ! أمي !

وقام من فوق الكرسي وارتمى على صدرها وتشبث بها وعلا صراخه  
وتفاقم واشتد حتى صار مزعجا ...

قال الطبيب للأم وسط الصراخ ، ناصحا إياها :

- الأحسن أن تخرجي وتترقي في قاعة الانتظار .

احتارت الأم ولم تدرك ماذا تفعل ، وطفلها أمام عينيها يتلوى ويصيح ،  
وامتقع وجهها وارتبكت ولم تستطع أن تنطق بحرف ، وتابع الطبيب مطمئنا  
مبتسما :

- ماذا سنفعل به ؟ لا تحتاري يا سيدتي ، استريحي في قاعة الانتظار  
سأقوم بعلاجه .

نزلت الكلمات بردا وسلاما على صدر الأم ... فتشجعت وغادرت القاعة تاركة طفلها يعول ويستغيث ... والمرضة الجديدة تتحسر ظانة أن الطبيب سوف يختلي بالطفل الصغير ويفعل ما يفعل ...

مرت لحظات والطفل يبكي . ثم التفت الطبيب اليه وقال له مؤنبا :

– الآن بقيتا وحدنا . وأمك بعيدة لأنك لم تكن عاقلا .

ومرت لحظات أخرى ريثما يهدأ الطفل هدوءا نسبيا . ثم سأل الطبيب :

– ما اسمك ؟

– .....

– ما اسمك ؟ ألا تريد أن تقول لي اسمك ؟!

– مراد .

أنا نسييت أن أسألك عن اسمك يا مراد ، أتريد أن نصير أصدقاء ؟!

– .....

– وأبعد عنك الألم ، ولا تنال أبدا كما نالت الأمس ؟!

– .....

– أتذكر أنك لم تستطع أن تنام ليلة البارحة !! وأمك أيضا !!

– .....

– نصير أصدقاء يا مراد ، أنت رجل . وأعتقد أنك تسمع الكلام ؟!

– وتعود أمي !

– نعم وتعود أمك .

– ولا توجعني ؟!

– ولا أوجعك ، أعد بذلك .

سكت الطفل وتابع الطبيب :

- أتعرف أنني أريد أن أعالجك لأزيل عنك الألم ؟!

- وأعود الى المنزل ؟

فأجابه مازحا :

- بل تبقي معي وتذهب تتجول ، وتخرج غدا الى الشاطئ أو الغاب  
وتقضي النهار كله هناك تلعب وتروح !! ما رأيك !!؟

- أعود الى المنزل .

- تعود الى المنزل اذا خیرت العودة ، أنت تبقي دائما في المنزل ؟

- اذهب الى الروضة ، ترافقني فاطمة الى الروضة .

- تبقي طول النهار في الروضة ؟

- تعود بي فاطمة في منتصف النهار ، أتغدى وترجع بي أحيانا الى  
الروضة .

- وماذا تعلمت في الروضة ؟

- أناشيد وألعاب  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- تستطيع أن تنشديني أنشودة ؟

وانشد الطفل لحينه بدون خجل :

يا حياة البحر والعيش النقي

بك أشدو دائما في زورقي

أتغنى بصفاك كلما

يبدو فيك حسنا وجه السماء

لا أبالي في الشتاء بالمطر

أو رياح أو بروق كالشرر

ابتسمت الممرضة فرحا ...

- جميلة ! جميلة جدا يا مراد هذه الانشودة !!



- أنزيد واحدة أخرى ؟

- نعم ! نعم !!

فانطلق الصبي من جديد :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع  
جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع

- جميل ! جميل يا مراد ! جميل جدا !

قل لي من الذى أقبل وشرف المدينة ؟

- الرسول محمد .

- صلى الله عليه وسلم .

- صلى الله عليه وسلم .

- أحسنت أحسنت أنت رائع يا مراد ، طفل ذكي جدا ورائع جدا .

..... وقال الطفل مبتسما وبسرعة وقد احمر وجهه فرحا :

- أغني لك الآن أغنية لميادة الحناوي .

وجعل يغني :

يا غائبا لا يغيب أنت البعيد القريب  
مهما تغب عن عيوني فانت أنت الحبيب  
أتعبتني في هواك تيمدني في خطاك  
ألقيت حولي شبكا أنى انجھت أراكا  
يا قلب رفقا فاني قد حار في الحب ظني

بين الأسى والتمني

سلمت يا حب أمري لمن أحب عمري

فتح الطبيب فمه مبهورا .....  
أطلقت الممرضة ضحكة عالية دون أن تشعر ووضعت يدها على فمها ...  
وقال له الطبيب متعجبا :  
- أنت رائع يا مراد أنت رائع حقا !! أنت أدور طفل عرفته يا مراد  
وأحلى طفل .....  
ثم سأله قائلا :

- أنت تحب الاستماع الى ميادة الحناوي ؟  
فأجابه مراد بسرعة محركا رأسه بتلقائية كبيرة مؤيدا كل كلمة يقولها :  
- أحبها ، أحبها كثيرا وأحب دائما الاستماع اليها كل ليلة ،  
وعندنا جميع أغانيها مسجلة فى كاسات .....  
- أتعرف ؟ أنا أحب الاستماع اليها أيضا !! ويعجبني غناؤها كثيرا ..  
..... وشرع فى معالجته بلطف كبير ... وهو يقول له من  
حين لآخر :

- أنت رجل يا مراد ، أنت رجل شجاع وفنان كبير .....  
قال الطفل للطبيب وهو ينزل من فوق كرسي العلاج :  
- أريد أن أهدي لك هدية باقة زهور فى عيد ميلادك ، متى عيد  
ميلادك ؟

- فى شهر أفريل ، فى الشهر المقبل .  
- فى الشهر المقبل أهدي لك زهورا ... باقة هكذا ... هكذا وأشار  
بيديه الصغيرتين .

- وأنا أهدي لك الآن هدية جميلة !!  
وفتح الطبيب قجر مكتبه وقدم لصديقه الصغير حقيبة صغيرة ، صغيرة  
جدا ، جميلة ، جميلة جدا .  
ابتهج الطفل واشتد فرحه وهو يقاب الحقيبة ، يفتحها ويفلقها مرارا !!!  
ثم قال له الطبيب :

- أتعرف الآن ماذا ستفعل ؟  
- لا !  
- تذهب الى أمك لقد طال ترقبها فى قاعة الانتظار .....  
محمود بلعيد

## الليلة والمقص

الليلة سالم شتات نفسى التائهة ، واسيح فى عالمى الصغير المضطرب ،  
الليلة سافرغ رفوف رأسى المثقل بالأفكار وألقى بها على الارض لانتقى منها  
ما أنا فى حاجة اليه وأتلف ما أبلته الايام وتجاوزته الليالى .

الليلة ساحاسب هذه النفس المعذبة وبعد ذلك فليرتفع الغناء فى هذا الليل  
الدامس الاخرس أو لتنسكب دموع الألم وليخنقنى النواح .

نامى أيتها الحبيبة هادئة ساكنة ، وصوتى فى أحشائك ثمرة حبنا التى  
صنعناها معا بعرقنا وأنفاسنا ودمائنا .

نامى هادئة البال ولا تفتنى بالمحبة والحنان على جبيننا الذى ننتظر قدومه  
الى هذا العالم المضطرب ، واتركا لى صوم الدنيا فقد اكون قادرا على  
تعمل بعض أفعالها على كتفى الحملتين بأنعاب السنين الثلاثين .

\*\*\*

أخرجت من حقيبة مهمة أوراقا قديمة ورسائل وصورا تذكارية لم يضمها  
« البوم » بعد ، وما إن نظرت الى صورة حولت عشر سنوات ألوان جوانبها الى  
صفرة باهتة حتى انتصبت أمامى ثلاثة وجوه شابة كتبت وراءها بحروف  
ضبابية يعسر تبيينها :

« الجامعة التونسية .. كلية ال .. » .

كنت أحد تلك الوجوه اللاهية التى لم تكن تعرف للامطار سبيلا ، ولا للحزن  
العميق طعما ، ولا تكثرث بالمصير الذى كان ينتظرها الا قليلا . كانت أحلامها  
كالسماء وأجنحتها كالفجر تنمو وتكبر وتقوى مع الايام رغم الرياح والانواء  
والاعاصير .

تأملت سترة الجيش الخضراء التى كنت أرتديها بشعاراتها المتعددة ورموزها المتباينة ، تنقلت نظراتى بين ذراعى وقد وضعتا على كتفى مرافقى باهمال ومودة فأبتسمت .

كم كنت غارقا فى عالم الحلم حين كان رأسى خاليا من تجربة الحياة والناس وكم كنت أظن أننى قادر على تغيير مجرى التاريخ بمفردى .

أبوك يا بنيتى غيرت تقاسيم وجهه الايام ورسمت عليه تجاعيد غليظة كان يمسس فى أذن تلك التى تلهين الآن فى بطنها وهما يتجولان فى شوارع المدينة ويدهما متشابكتان :

- لن نتزوج حتى تعدينى بأن ننجب ست بنات وستة أولاد ونملا بهم فناء منزلنا الكبير الذى سنبنى ، فأنا لا أرضى بأقل من هذا العدد .

كانت مرافقته تبتسم ، وتكتفى بالابتسام رداً على كلامه فيضيف واعداد :

- سأعمل ليلا ونهارا . وأرجع اليك فى كل مرة محملا بكنوز الدنيا ، فأبعثرها بين قدميك . وسنصنع معا الحب الجديد وسترتوى من نبع السعادة الذى لا ينضب .

أرفع نظراتى الآن الى السقف فأجده قريبا منى يكاد يسقط على رأسى ، وأفتح يدى فى خط مستقيم لأبعد بهما جدران الغرفة التى تخنق أنفاسى . وأحرك نظراتى هنا وهناك فلا أرى سوى الكتب المبعثرة فى كل مكان ، ضيعت العمر فى انتقائها حينما عجزت عن امتلاك أوساخ هذه الدنيا كما يفعل الآخرون .

وأخيرا اقتلع أبوك الشهادة الجامعية الرابعة من جلدته بذوابة الابرة . وقبل ان يكف النزيف وتبرا الجراح استدرجوه الى مكتب ضخم ورجوا منه - مع ثلة من رفاقه - أن يخلع سترته الخضراء القديمة ويغتسل بمياههم ويرتدى بدلة جديدة معها ربطة عنق مناسبة ثم أن يجلس على كرسي يامر وينهى كما يشاء .

كان صامتا وهو يستمع الى الوعود الكثيرة والامتيازات المنتظرة . لكن حرفا واحدا كان يرن فى رأسه هو حرف « لا » ، يدق مثل دقات منبه جدارى يزلزل سكون الليل .

هل تعلمين أيتها الصغيرة التي لم تتنفس بعد هواء هذه الحياة الخائق أن الدور الذي ما فتى أبوك يتدرب عليه هو دور المدرس . فكيف يقدر أن يقلب سترته ويعتلى خشبة الحياة - بمثل تلك السهولة - ليمثل دورا لا يقتنع به ولم يستعد له .

حسبه اليوم أن يستسيغ لقمة العيش الخضراء الصغيرة وأن ينعم بأنسكما وقربكما ، بينما يظل غيره ساهرا أرقا يجمع وي طرح ويقسم محاولا اصطياد خيوط النوم عبثا . أما أبوك فيظل ساهرا تخط يده بالأحمر والأخضر على أوراق متعثرة الحروف والعبارات فيقوم ما اعوج منها ويشذب أشواكها حتى يتعب القلم من السير فيرتخي بين أصابعه وتتباطأ حركته ويغفو اغفاءات منقطعة وتعوج خطوطه رغما عنه ثم ترجع اليه الحركة فجأة فيسرع الخطى كأنما ليتدارك مافات .



ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhs.com>

وتقول أمك في استرحام :  
- أرح نفسك يا رجل ، وأرحنا معك !  
عند ذاك يلقي بنفسه مرغما في محطة ما بعد منتصف الليل على أن ينهض في الفجر ليكمل بقية الرحلة .

احذري أيتها الصغيرة ، واستكملي عدتك ، فقد ألقى أخوك الأول بنفسه في أمواج هذه الدنيا الهادرة ولما يتسلح بما يلزم لمجابهتها . ولم يتنفس أخوك الثاني في يوم ميلاده من هواء الحياة سوى أنفاس معدودة وودعنا ولم تنفتح عيناه بعد ذلك على النور أبدا .

إننا في انتظار قدومك . وكلنا قلق من أن تلقى أنت الأخرى بنفسك في بئر بلا قرار .. تمهلي ما شئت .. ثم املئي حياتنا بعد جفاف وطول انتظار خصبا وزرعا ورياحين .

\*\*\*

ماذا جنى هذا الرجل - الذي سيقترن اسمه باسمك - أن قدر لك أن تعيشي تحت جناحه - من خيرات هذه الدنيا عدا محفظة كبيرة أملت كتفه وأحنت ظهره قليلا وسرق ما فيها النور من مقلتيه .

يسير فى الطريق مهمل المظهر مسرعا مضطربا كالتائه ، لا يكاد أحد ينتبه اليه فى الزحام ويقذف أحيانا بنظرة خاطفة على واجهة إحدى المغازات التى تصفع كامل اليوم المارة بما تعرضه عليهم من سلع وبضائع مغرية عليهم يندفعون الى الداخل ويفرغون كل ما فى جيوبهم من أموال لا ستلامها ويخرجون باسمين.

يلقى أبوك نظرة على نفسه فيتمنى أن ينتقى حذاء جديدا يضعه فى قدمه مكان حذائه البالى ، وبدلة جديدة يلبسها مكان سترته التى طمست الشمس لونها فى جهة الكتفين و « كمشت » أطرافها الخلفية .

ويضع يده فى جيبه فلا تعترضه سوى قطع معدنية قليلة . اذ الاوراق التى تسلمها فى بداية الشهر سرعان ما انسابت بين أصابعه هاربة مسرعة . وكثيرا ما عجز عن ربط آخر الشهر ببداية الشهر الجديد . ويواصل السير مؤجلا الشراء الى فرصة قادمة يعرف أنها صعبة المنال ، أو يعتزم التردد على سوق الملابس المستعملة عله يجد فيها مبتغاه . وغالبا ما يردد لنفسه باسم :  


« ما فى الخزانة فيه الخير والبركة ويمكن اصلاح الحذاء مرة أخرى .  
وعلى أن أهيم منزلا جديدا لاستقبال المولود الجديد حتى تكف الزوجة عن الشكوى والتذمر ... »

هكذا يا بنيتى يعيش أبوك صابرا لا يفكر فى تهشيم مرآة نفسه الصافية أو تلطيف وجهه بالمساحيق والالوان المزيفة .

وتظلم الدنيا فى عينيه حين يشتد به التعب ، ويكاد يغمى عليه من الارهاق ، لكنه يتماسك ويكتفى بالاسرار فى أذن أحد خالصائه :

«إن الدنيا «صعبة لا تطاق» ..»

لكن ما ان تخرج الشكوى من فمه حتى ينفرج الضيق عن صدره ويستأنف عمله الذى لا ينتهى يقتله يوما فيحيا له من الغد .

ويتواصل الصراع اليومي مضنيا متعبا على نفس الوتيرة القاسية . اعذريه ايتها الحبيبة الصغيرة إن قصر يوما فى حقك وحق أمك وأهمل رعايتكما . فان

انغمس يوما فى مجلد ضخيم وسبح أنفه فى أوراقه الصفراء ولم يرد على نداءكما  
فلا تظنا به الظنون فذاك وجه من وجوه عمله .

كما ان الامتحانات لا تنتهى أبدا تقصفه دائما بأحزمة عالية من الاوراق  
تتكسد أمامه باستمرار على الطاولة كالجبال ، فيهرب الى نفسه أو يحشرها فى  
المقهى المجاور ليغيب عن حوله الساعات الطوال ، ولا ترجع الابتسامة الى  
وجهه الا بعد أن يلقي بالقلم جانبا لكن سرعان ما يتجههم وجهه من جديد .

هل كان يا ترى معيبا أو مخطئا حين أقبلت عليه بعض أوساخ الدنيا ذات  
يوم فرفضها .

واذا كان العلم – بالآت كشفه المعقدة – قد قدر على معرفة حجمك وجنسك  
وموعد قدومك الى هذه الدنيا فلماذا يعجز عن اعلامه بما يخبئه له المستقبل ؟

\*\*\*

يا نجمة الفجر الواعدة • متى ستطلعين علي من الشرق فتمزقي ظلام الافق  
الدائن وتسطعي بنورك البحر وتخرجيني من هذا الدهول ومن وحدتي •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أنا فى شوق اليك .. الى وجهك الباسم ، الى راحتك الصغيرتين البريثتين  
لاضعهما على رأسى المثلث بأحزان السنين وأمسح بهما عيني المتحجرتين بأحوال  
الحياة . افتحى لى سيول الدمع المدار ليهدر كما يشاء ويطهر نفسى من غبار  
التاريخ .

سأقص عليك أيتها النجمة الحبيبة حكاية ثلاث حبات من المرجان كان  
يشدها خيط رقيق متين • ثم انفرط العقد وانتشرت حباته على شاطئ الحياة  
وافترقت فى سبل مختلفة .

كنا ثلاثة وجوه باسمة لا نفترق أبدا يستقبلنا كل صباح فنجان القهوة  
السنخن ، نتجمع حوله مثرثرين نغذى أنوفنا بعطره الشهى قبل أن نقذفه فى  
البطون الخاوية ثم نحشر أجسادنا الثلاثة بعسر فى حافلة مزدحمة طوال  
السنة متجهين الى الكلية نمزح ونصخب ، رغم أن أحدا لا يجد أحيانا مكانا  
يضع فيه قدمه الثانية .



كان يشدنا أثناء الدرس مقعد واحد ، وتحتضن أنفاسنا فى الليل غرفة صغيرة واحدة تمنحنا الدفء والحنان وتنسينا بعد الاقرباء . وكلما أوشك الشهر على النهاية ندرت نقودنا فى الجيوب وشحت ، فنتجمع حول صحن معدنى واحد نتقاسم ما فيه من طعام بشهية ومرح .

وأذكر أن جيوبنا امتلأت ذات مرة ، فاشترينا غليوننا خشبيا مزركشا نفثنا منه ما طاب لنا من دخان أزرق محملا برائحة التبغ المعطر انتشرت سحباته فى الفضاء وجمعت حولنا الرفاق المجاورين .

كنا نسهر الى وقت متأخر ونضحك من الناس ونسخر من العالم بأسره . ونتحدث بانفعال فى السياسة ونتصادم الى حد القطيعة لكن دون أن نفترق .

وإذا لم تعجبنا الدروس والحياة نفضب فنعقد حلقات سخنة ويصعد أحدها - صاحب اللحية الشقراء - على كرسى أو أى مكان مرتفع ، فيتكلم ويكور قبضته ويرفعها عاليا فى السماء فيرسم أمام العيون المتوهجة جحيما يستعر أو جنة خضراء تسحر بخيراتها التى لا تنفذ ويدعو الجميع للانتشار فى الشوارع . فتضج الآكف بالتصفيق الذى يكاد يزلزل البناية .

كنت آنذاك مع الوجه الثانى الحليق مزويين فى حديقة صغيرة مجاورة للحلقة نستمتع دون اهتمام كبير ونلهو بتنظيف الغليون وإزالة ما علق به من رماد . ثم نشرع فى شحنه بالتبغ الجيد وندخن بتلذذ كبير .

وسرعان ما وجدنا نفسينا - وقد لفظتنا بناية الكلية - نسير فى مسيرة طويلة منظمة والاذرع متشابكة والشعارات مرفوعة والقلوب تقرع بدقات عنيفة والافواه تنشد أغنية المستقبل الجديد .

وأحسنا فى لحظات معدودة أننا نتنفس ملء رئتيننا هواء الحرية وأننا نمسك خيوط التاريخ بأصابعنا ونصنع بها الاحداث كما نريد .

كانت اللحية الشقراء فى المقدمة محمولة على الاكتاف تحمل راية حمراء وتنشد شعارات حماسية ترددها اثر ذلك بقية الافواه على ايقاعات قبضتها الغاضبة .



وكانت النسوة فى شرفاتهن القريبة يظهرن مستغربات أول الامر ثم  
يبتسمن ويولولن بزغاريد عالية تشق الفضاء .

لم يتواصل الحلم كثيرا اذ سرعان ما مزقته عصى غليظة ووجوه كالرصاص  
تلبس خوذات وتحميها متاريس زجاجية سميكة .

طمست العصى الطويلة والغازات المخنقة بريق العيون الحاملة وأسكتت  
صداح الحناجر الملتهبة وقطعت الاغصان قبل أن تثمر . وحمانا كرسى قديم  
فى أحد المقاهى الشعبية . وخفتت تدريجيا دقات القلوب .

اختفت اللحية الشقراء عن أنظارنا أياما ثم ظهرت فجأة وقالت مجيبة عن  
أسئلتنا الكثيرة المتداخلة : إنها كانت محل اهتمام وشرف كبيرين فقد حلقوها  
بمقص كبير حاد والتقطوا للوجه الذى حمته طويلا من أشعة الشمس  
والقرصورتين شمسييتين احدهما من الامام والثانية من الجانب حفظا بعد ذلك  
فى الخزائن المعدنية داخل ملف كبير . وكان للوجه الشاحب شرف الاستماع  
الى نصائح كثيرة وقيل له وهو يستعد للخروج من الباب الكبير .

— حذار أن تتجول فى الشوارع كما تشاء بدون استئذان . فأيدينا طويلة  
ومقصاتنا كثيرة وعيوننا فى كل مكان .

وإثر حلقة أخرى سخنة أغلقت اللحية التى بدأت تنمو من جديد على نفسها  
الباب مع بعض اللحى والوجوه السمراء الغاضبة وأعلنت اضرابها عن الطعام  
حتى تخرج بعض اللحى الطويلة من الظلام الذى حبست فيه .

وذات ليلة قطع علينا الصمت الثقيل المشحون بالانتظار منه سيارة  
الاسعاف .

خرجنا لاستطلاع الأمر فرأينا اللحية الشقراء مغمى عليها محمولة على نقالة  
يدوية ومغطاة بلحاف أبيض قبل ادخالها من الباب الخلفى للسيارة واحكام  
غلقه .

ومع ولولة المنبه من جديد خرقت قلوبنا خناجر حادة وعلق الوجه الحليق  
قائلا :

- طالما حذرته من مثل هذه العواقب ، لكنه كان عنيدا ومنذ تلك اللحظة حل  
رباط العقد وانترعت منه حبة مرجان وألقى بها فى المستشفى ثم فى المحكمة  
ثم فى السجن .

\* \* \*

لطالما تمنيت فى سرك أن تطلق العنان للحيثك حتى تطول وتنمو كما تشاء  
وتصل الى أسفل رقبتك فتمشطها وتعطرها وتتباهى بها أمام الآخرين بدون  
خوف ولا تردد .

لكن الشجاعة الكافية كانت دائما تنقصك فقد كنت تحسب ألف حساب  
لنظرات العيون الرمادية وكنت تعلم أنها منتشرة حيثما اتجهت ، تترصد  
الانفاس الحارة وتراقب دقات القلوب السريعة حتى لا تتجاوز حدا معيناً لها .

واكتفيت بجمع شتات بعض الوجوه التى تحمل فى رؤوسها أغصانا تريد  
أن تورق وحفرتم معا التراب وأدميتهم الانامل بحثا عن ورقات مهمة غابت عن  
أنظار التاريخ المسن فكنتم كلما عثرتم على بغيتكم أزلتم عنها التراب العالق بها  
وعرضتموها على النور . كما كنتم تزرعون أيضا البذور الجيدة وترعونها  
وتراقبون نموها وارتقاعها نحو الشمال .

وفى غياب لحية غزيرة اكتفيت بشارب صغير أشقر تهذبه وترعاه بحذر .

\* \* \*

أما الوجه الثالث الحليق فكانما حركته عصا سحرية فأنهضته من سبات  
عميق . لقد بدأ يتغير ويتحرك ، وأحاطت به أسرار غريبة . أخذ يتغيب عن  
الغرفة حتى الهزيع الأخير من الليل بل حتى بضعة أيام . كما كانت تفعل  
اللحية الشقراء من قبل ولم تكن نعرف السبب ، وتأنق منه الشوب وأحاطت به  
الفتيات وامتلأ منه الجيب .

ثم عرفنا حقيقته حين شوهه يوما يجمع من أحد المقاهى الشعبية شبانا  
عاطلين ويوزع على كل واحد منهم ورقة نقدية عريضة ويطلب منهم أن يتسللوا  
الى المبيت ويحدثوا به هرجا حتى يجد أصحاب الخوذات مبررا لاقتحامه وتفتيش  
غرفه والقبض على كل من طالت لحيته .

وفى نفس تلك الليلة دخل الغرفة داميا ملطخ الثوب وقال مهزوما : لقد  
لكموني حين خطبت فيهم طالبا منهم العودة الى الدروس ، لكن الويل لهم منى  
سأجمع أدبأشى لاسكن مكانا أرحب من هذه الزنزانة المخبئة .

ولكنه نسى أو تناسى أن يذكر أنهم كشفوا أمره حين وجدوا فى أحد  
جيوبه قائمة فيها أصحاب بعض الدحى الطويلة وبطاقة فى حرية الجولان .

ومنذ تلك الليلة الدامية انفصم رباط العقد مرة أخرى وسقطت منه الحبة  
الثالثة وبقيت أنا كاليتيم .

\* \* \*

أيتها الصغيرة السابحة فى عالم الطهر والبراءة . أترغبين فى أن أكمل لك  
بقية الحكاية التى لم تنفرج أحداثها ولم تنته كما فى كتب الاطفال الخيالية  
بزواج الاميرة بالامير أو أنك تفضلين سماع موسيقى الليل الهادئة أو أصواتا  
لطيفة أخرى كما يود ذلك أطباء النفوس الحائرة .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أصبرى على أبيك واستمعى الى ما تبقى من الحكاية ينفضها اليك من أعماق  
صدره ، فهو لا يصنع الاقنعة الملونة ولم يضعها يوما على وجهه ، ويفضل أن  
يعرفك بوجه الحياة الحقيقى .

\* \* \*

غادرت الحبة الثالثة بحر الدراسة فاشلة مهزومة وقد فقدت حمرتها الطبيعية  
المحببة وتحولت الى حبة كبيرة صفراء تبدو للرائى من الوهلة الاولى ثمينة  
براقة لكن عند المتأمل فيها عن قرب يتفطن الى أنها زائفة ومن زجاج رخيص .

وبينما التهمت سجون الشمال حبة المرجان الاولى ألقى أمواج الحياة بالحبة  
الثانية على شاطئ قرية لا رسم لها على الخريطة . واستقبلت الحبة الزجاجية  
وجوه تخفى عيونها خلف نظارات داكنة السواد . ما إن رأتها حتى خطفتها  
وأخفتها تحت أحد المعاطف الرمادية الطويلة وانطلقت بها مسرعة فى سيارة  
رقطاء على سطحها فانوس أحمر .



ثم مرت السنوات وحمل لنا بريد الاصدقاء أخبار الوجه الحليق . لقد كلف بتنظيف الكراسى الوثيرة ، فكان يجهد نفسه فى ازالة ما قد علق بها من غبار ومسح ما علا رؤوس مساميرها الفضية من صدأ ما فتىء يتصارع معه فكلما ازال منه قشرة . ظهرت أخرى .

كان لا يالو جهدا فى العناية خاصة بكرسى كبير يقضى الساعات والايام معه وهو ينظف قماشه السميك ويصقل خشبه المتين حتى إذا جلس عليه صاحبه يوم احتفال رسمى أو فى موكب أو عيد بدأ للناظرين أشد بريقا وأكثر جاذبية من الكراسى الأخرى .

كان الوجه الحليق لا يبخل بصحته وعرقه وفكره من أجل الكرسى الكبير ، يسهر الليالى الباردة والمخنقة منحني الظهر محبرا بماء مقلتيه أكدا من الصفحات يضع فيها الأرقام والجداول والمحاضرات ، ثم يضعها برفق على الطاولة وينسحب مسرعا . ويلتئم الجمع فيلتهم صاحبه تلك الأوراق ويمضغها بتلذذ ويتجشأ بصوت غليظ ويخطب متصنعا الغضب حينما وانتودد أحيانا . ضاربا بين الفينة والأخرى ظهر الطاولة بقبضته حتى يستمع الى تصفيق الحاضرين الذى يلذ له كثيرا .

وتفطن أحد المقربين الى أن الوجه الحليق أصابه شحوب من شدة التعب . فلطالما ظل واقفا ساعات كثيرة صامتا صابرا فى أحد أركان انقاعة الفسيحة بينما الآخرون ينصتون أو يدخنون أو يثرثرون همسا أو يغفون اغفاءات قصيرة فهمس ذات خلوة فى أذن صاحب الكرسى الفضى الكبير قائلا :

— لقد تأكد لنا حسن ولائه ودأبه فى خدمتنا فلماذا لا نتكرم عليه بذلك الكرسى القديم المهمل فى أحد مخازننا ليجلس عليه ويرتاح قليلا ؟

وتحرك الرأس الكبير مشيرا بعلامة الموافقة .

وأخرج له من الظلام كرسيه وجد السوس قد نخره والصدأ قد غطى مساميره النحاسية والرطوبة قد افسدت قوائمه وظهره . فلم يئأس ، وأقبل على عمله المعهود دون كلل أو ملل يصلح ما أفسدته الأيام .

ولما استوى كرسیه مثل بقية الكراسى جلس عليه متنهدا واضعا رجلا على رجل ومعلقا لفافة غليظة بين أسنانه استغلها له أحد مهنثيه ، وشرع ينفث دخانا كثيفا فى الفضاء ويتابعه بنظراته وهو يعلو نحو السقف وامتلات منه الوجنتان ورسمت وسطهما وردتان صغيرتان وسال فى الوريدین دم أزرق داكن كأنه يريد أن ينفجر أو يفيض . وأخذ البطن يتضخم والرأس يثقل حتى أنه لم يعد قادرا على مغادرة الكرسي .

\*\*\*

وحدثت كما فى كل موسم زوبعة خلف الستائر حبك خيوطها بعض المقربين وتململت كثير من الكراسى فى أماكنها . وألقى الكرسي الكبير بصاحبه الكهل البدین على الارض ، وفى سرعة مذهلة جلب له النطع وكثرت حول عنقه السكاكين تنهيا لذبحه كبقرة غدر بها الزمن .

التفت الوجه البدین الشاب حوله فرأى كرسيًا فخما فارغا ينتظر وينادى من يجلس عليه ومساميره الفضية تلمع تحت أضواء الشريا وعيون كثيرة تنظر اليه بشراهة كأنما تريد التهامه فتلململ فى وقفته حائرا . . . .

وأحس بيد غليظة تدفعه من الخلف برفق فى اتجاه الكرسي الفارغ . ثبت أقدامه فى الارض أول الأمر موهما بالامتناع أو التردد . لكن التفكير لم يطل به إذ أخذ يخطو بعد ذلك خطى رصينة ثابتة ونفسه تطير شوقا لتعيش حلما طالما داعبها . بل انه حين ألقى بجسمه الثقيل على الكرسي المريح مستعدا لمحاكمة الرجل الجاثم بين قدميه ، فكر وهو يستمع الى تصفيق الأكف المهنثة أنه أفضل شخص يتلاءم مع هذا الكرسي بل إنه أسر لنفسه أيضا أنه يستحق أن يجلس على أريكة أرحب وأفسح تكون مساميرها من الذهب الخالص ، فما المانع ؟

\*\*\*

يا حسرة على وجه هزيل عبثت به السجون وشوهت تقاسيمه ليالى الاسمنت الباردة وخلفت عليه آثارا عميقة وأخاديد لا يحوها الزمن مهما طال .

يا لهفة على غصن اللوز ما كادت زهوره البيضاء تفتح فى آخر الشتاء منبئة بربيع مثقل بالثمار الغضة حتى امتدت اليه ايد تلبس قفازات سميكة ففصلته عن الشجرة الام . وألقت به تحت أقدام سوداء غليظة لتدوسه بدون رحمة .

ما ذنب النبتة الواعدة حتى يقلعوها من جذورها ويرموا بها وراء القضبان الحديدية حاجبين عنها أشعة شمس الوطن ...

فاسححين المجال واسعا لأعشاب طفيلية وأشواك حتى تكبر وتسرق مياه الأشجار المجاورة .

لماذا غسلوا جمجمتك أيها الوجه الصغير بمحلول إبادة الحشرات وقطعوا لحيتك الشقراء الأليفة بمقص كبير حاد لا يرحم واغتالوا فيك الرجولة ؟

تلك لعبتهم ، رغبة مأكرة أو وليمة صاخبة علمهم اعدادها رجال شقر جاؤوا من الشمال فاتقنوها أحسن من اصحابها وافتخروا بها مزهوين .

لقد ألقوا بك أيتها الحبة النادرة على شاطئ الحياة بعد ذلك مدمرة تائهة مخدولة لا تقدرين على التمييز بين الاتجاهات .

حاولت أيها الوجه المكلوم رغم ذلك أن تنهض واقفا وأن تسير مثل الآخرين في طرق الحياة الوعرة . فتحركت قدماك بمشقة والرأس منكس وظلك يلح في متابعتك وأنت لا تجرؤ أن تلتفت إليه أو أن تطرده .

وطرقت الأبواب بأيد وهنة فغلقت الدنيا أبواب الرزق في وجهك وخطت أصابعك الجريحة عشرات المطالب كان مآلها الصمت بل ان أحسن رد تلقيته هو :

« وصلنا مطلبك وسنكاتبك عندما نحتاج لخدماتك »

كانوا كلما يطالبونك بورقة سودتها الايدي ذات القفازات تتمنع وتتلثم ولا تدري بما تجيب .

وكانت وجوه الاقربين والاباعد تفر منك فزعة كلما اعترضتك في الطريق أو حاولت مقابلتها رغم أن أنفاسك خمدت حرارتها وظلك تقاصر مع الأيام ولحيتك فقدت الكثير من احمرارها القاني القديم وتخللها السواد والبياض .

\* \* \*

استيقظ الوجه الشاحب ذات هاجرة قائظة الحر من حلم مزعج ، أراد أن يتمطى ويتشائب في الفراش كعادته فلم تطعه يسراه .. وجدها خشبة مقطوعة



ملقاة الى جانبه أو قضيب حديد باردا مهملا على الطريق .. أراد أن يطرد عنه الكابوس ففتح عينيه تتمهل حتى لا يؤذيها النور فرأى أمامه مشهدا مقلوبا . فرك عينيه ليتثبت جليلة الأمر فوجد السقف قابعا تحت أقدامه وأثاث الغرفة معكوس الاتجاه فى الاعلى .

ذعر من هول المفاجأة . كان يظن أن المصائب لا تحصل الا لسواه وصرخ مستنجدا مسترحما ، فانجbst فى حلقه أصوات مبهمة غريبة ولم يتسرب منها سوى حشرة أو نحيب خافت .

صعق مما يحدث له وألقى بنفسه فى الشارع يجرى متعثرا متمايلا لا يلوى على شئ .

ثم اعتاد الناس بعد ذلك رؤية جسم عار لا يستره الا تبان سميك يصل الى الركبتين ولحية طويلة يسيران بدون هدى فى طرقات القرية وأزقتها الملتوية كلما اشتد الحر أو هدأت حركة الليل .

لم يعد الوجه الشاحب يكثر لآى شئ يعترض سبيله بعد أن غرق فى قوارير الخمر فلم تفرقه فى بحر النسيان ، وقتل نفسه تعبدا وتهجدا فلم يظفر بخيط واحد من خيوط الحقيقة .

لقد أصبح يرى الدنيا مقلوبة تسير على قرنيها والناس يواصلون السير بدون استغراب ، وهو الوحيد الذى يفهم السر أو هو الوحيد الذى عجز عن فهم ما يجرى أمامه .

وفسخ المجال واسعا للحية - فى غياب المقص الذى انشغل بوجوه أخرى - أن تنمو كما يحلو لها فطالت وكادت تلامس النطاق ، وأرخت لشاربيه العنان فكبرا كما طاب لهما واتجها يمنة ويسرة وتجاوزا الأذنين كفصنين مورقين .

وكلما اعترض احدى قدميه حذاء منفرد فى الطريق لم يمانعها أن تلبسه وتتنقل به حيثما أرادت وترقص به إن شاءت دون اهتمام بالعيون الباسمة ، وأن تلقى به جانبا حينما يصيبها الملل .

وكلما أحست بطنه بالسغب انتقل بها بين مزابل المنازل والساحات باحثا لها بعضى لا تفارق يمناه السليمة عن رغيء أهمله طفل شبعان أو قشرة

التصق بها قليل من الغلال وكثير من الاتربة والاوساخ ، وتجد الجسم الهزيل يتصارع أحيانا مع قط بارز الضلوع أو كلب متشرد جاءا يبحثان مثله عن طعام فيلوح نحوهما بعصاه ويلقى خلفهما بالحجارة ويقذفهما سبا وشتما ويبد مرتجفة وفم منتصر وعين مذعورة يفتك الطعام الذي عفنته الشمس قليلا ويلقى به فى أحشائه ليهدىء من نار الجوع .

لماذا يلومه بعض الرفاق القدامى على صنيعه ذاك وأوساخ الدنيا عالقة بأيدي الناس وأرجلهم مع ذلك يستسيغونها ويرغبون دائما فى المزيد . ما يمنعه من أن يعذب نفسه بيده ليلتذ بآلامها الدفينة . أليس ذلك أفضل من أن يعذبه الآخرون ؟

تم إذا رغبت الشمس المحرقة فى أن تداعب بشرته وتلهو بها فلماذا يخفيها عنها تحت الثياب ، انه يعرض صدره للأشعة ساعات طويلة فتصهده صهدا وتحول ألوانه كما تريد فيختلط اللون الوردى بالسمرة والاحمرار . أليس الجميع من أصل واحد يعيشون تحت شمس واحدة فلماذا الاختفاء ؟

وتهزه أحيانا نوبة مفاجئة من الفرح أو الحزن . فلا يمسك بتلابيب أحدهما ليقتله قبل الميلاد بل يسمح له بالتحليق عاليا فى السماء ويخلق معه بأجنحة ثلاثة لا تعرف للفتور سبيلا وتحاول عصاه أن تحل محل الجناح الرابع المقطوع .

ما يضره ان كان التوقيع منسجما يسر الناظرين أو به نشاز . أليست الحياة نفسها مشحونة بالاضداد وقد تنتاب المرء فى لحظة واحدة أحاسيس مختلفة متباينة لا يعرف لها مصدرا ولا سببا وتزداد الايقاعات توترا وسرعة وتضطرب الحركات فاذا بالوجه تنقبض أساريره وبالعينين تجحطان وتحمران بمثل لون الدم واذا بسواد المقلتين يغيب ويختفى وراء الجفنين العاليين تاركاً مكانه بياضا كدرا ، واذا بالفم تعلوه رغبة بيضاء مزبدة .

وتتعثر الأجنحة ويتشابك الريش ويهوى الطائر على الارض مهزوما بكل ثقله وتتغفر اللحية فى التراب وترتعد القوائم وتصطك مثل قوائم ثور مذبوح . ويضيع الوجه الهزيل فى غيبوبة محمولة .

\* \* \*



أيتها الصغيرة النامية فى الأحشاء . يا حلم الأنبياء . ويارؤيا أتمنى أن تكون صادقة لا تذيبها أشعة الصباح ، بدأت دمدمة الرعد البعيدة تسمع منبئة بقدم خريف غاضب مثقل بالعواصف والأنواء . فلا تخافى فى وكرك الهادى ولا تتسرعى القدوم الى عالم الناس قبل استكمال عدتك . واصلى نموك حتى الاكتمال . تشبثى بالحياة بكل ما أوتيت فى يديك الصغيرتين من قوى وفى جذعك الصافى من نسغ حي ، ثم انزلى إلينا وتذوقى معنا طعم هذه الدنيا الذى لا يخلو أبدا من مرارة .

بدأ الليل يتمطى ويتشاءب ويتقدم بخطى ثقيلة نحو الفجر وشرع النوم ينقش صورته على جفونى المتعبة ومازالت رغم ذلك أفكارى مضطربة والحكاية لم تكتمل بعد .

لقد رفعت أرجوحة الزمن أحد الوجوه الى أعلى وأبقت الثانى فى الوسط وأنزلت الآخر الى أسفل ومازالت تتحرك .. فما هو الوضع الصحيح وماذا يخبئ الزمن القادم فى أحشائه ؟

ستكبرين يا صغيرتى فأروى لك بقية الحكاية أو لعلك ستعرفينها بنفسك أو تختارين السير فى أحد السبل التى عنها حدثتك .

لا فائدة من الفرح أو الحزن ، من الصداح أو النواح ، فتلك هى الحياة تسير ونحن بداخلها . أما الآن فيحيط بى من جميع الجوانب احساس لذيد مخدر يناديني فألقى بنفسى وتتسلل الصور والذكريات من بين أصابعى فتسقط على الارض واسبح فى عالم ملؤه هدوء البال والرضى بينما أسمع قطرات الرذاذ تنقر على السطح نقرات خفيفة محدثة أنغاما هادئة مريحة .

**بوراي عجينة**

## ادانة الواقع ... روائيا

صعوبة الولادة في العمل الروائي تمططها مرحلة البحث عن الشكل المناسب لعرض الاحداث وتأطيرها وفق الجدلية الحتمية بين عنصرى الشكل والمحتوى فى محاولة لرسم المسارات النموذجية كي تعبر منها العلاقات والشخص فى تصاعدية تشكّلها . ولعل أول من يواجه هذه الصعوبة هم كتاب الرواية ، لذلك فهم الذين يقدرّون هذا الامر حق قدره ذلك ان الاستقرار النهائى على شكل معين فى تصورنا هو نصف العمل الروائى . علما بأن كل رواية لا يتم التخطيط لها ولمراحلها ولا يتم رسم ملامح ووظائف شخصياتها الاساسية - على الاقل - مسبقا لا يمكن ان تعرف حدودها ولا شكلها المميز . لذلك فان كثيرا من الروائيين تستمر فترة ولادة العمل الروائى عندهم اقل بكثير من فترة الحمل ، والذين سيطروا على أدوات فنهم هم وحدهم القادرون على توجيه شخصوهم وتحديد نوع الحوار والمواقف والاحداث وكيفية تصعيدها وهندسة المراحل لاقناع القارئ بالنتائج حتى وان كانت نقط استفهام .

ولان الرواية سجل احداث من رؤية تتجاوز حدود الزمان والمكان والحدث المعين رغم انطلاقها منه أحيانا وتكريس جميع أدواتها لخدمته .. لانها كذلك فقد تغدو موضوع تفكير طويل ، وامعان النظر فيها ضرورى اذ ان اى قفز على مراحل بنائها يكون سببا فى اجهاض القيمة الفنية فيها . وحتى إذا لجأ صاحبها الى التاريخ وتمثل احداثه وحاول مسايرتها فى أهم نقاطها .. انما ليصل الى نتيجة يتعص بها الراهن والآتي خاصة . بناء على كل ذلك فان فترة المخاض تكون صعبة ايضا خاصة اذا كان المجتمع الذى ستولد فيه لا يعير كبير أهمية لفلذات اكباده .. فى مستوى آخر يحاكم من يشير الى انحرافاته ويدينه بالالغاء . فالرواية اذن هى شريط احداث مشدودة الى

واقع محدد في ذهن صاحبها ولكنها نافذة تطل على مختلف الازمان والامصار وتتعايش مع القيم بنقيضها حيثما وجدت لها جذور فيها . . وهو ما يجعل مسؤولية كاتبها تعظم خاصة في التقاط ما شذ من الاحداث المؤثرة في المجموعة وما انحرف من الممارسات بغية وضعها امام الناس - كل الناس - في شاشة يستوجب التعامل معها توفر قدرة ووعي خاصين . هذه الشاشة قد تكون كتابا وقد تكون شيئا آخر .

هذا التصور لمهمة كاتب الرواية المبدع هو الذي نواجه به مختلف الاعمال الروائية . . بل لعله أول سؤال يتبادر الى ذهننا كيف عالج الكاتب احداث روايته وما هي السبل الفنية التي انتهجها لانجاز عمله ذاك ؟ وهو ما ألح علينا اثناء قراءتنا لعملين للاديب محمد الهادي بن صالح هما :

(I - سفر النقلة والتصور .

(2 - الناس والحجارة .

وقد صدرتا عن الدار التونسية للنشر في مطلع سنة 1988 . ولان سمة الوعي الحقيقية هي السؤال . . وفي السؤال نصف الجواب كما تقول الفلسفة . . لذلك اردفنا الابتداء بأسئلة منها : هل تغير مفهوم الكتابة الروائية حتى شهد تطورا أو تحولا جذريا لا بد من اعتبار مضاعفاته في كل خطوة من مسيرة الابداع المتشابكة الاطراف ؟ هل ان تسلسل الاحداث أصبح أسلوبا متخلفا في بناء الرواية بحيث أصبح مستساغا شرذمة القضايا والاقتصار على الترقيات المشيرة الى الحدث تلو الآخر دون ايجاد روابط احيانا تربط بينها ؟ ثم ما هي قصة الشخصوس التي لا تظهر في سياق الرواية الا لكي تختفي نهائيا ؟ ومشكلة الراوي في العمل الروائي . . هل يمكن اسقاط هذه الشخصية على أية شخصية أخرى يمكن ان توجد في المجتمع أم انها انعكاس شخصية الكاتب ! ثم متى يبدأ الحدث الراوي في الرواية الوثائقية ؟ . والى أين يصل مدلوله اذا كان مشدودا الى زمن ما ؟ ثم أيضا اذا كان على الكاتب ان يتحول الى مسجل احداث يلتقط الصغيرة والكبيرة مقرا العزم على ان لا يفلت أيا من وقائع عصره فما الذي يميزه عن المؤرخ ؟ علما ان ذلك مرهق للكاتب ولقارئه أيضا . واذا كان الاختلاف واضحا بين كاتب التاريخ وكاتب الرواية فهل يمكننا اعتبار الرواية تفسيرا



للتاريخ ؟ ولكن ما مدى امكانية اعتماد احداث الرواية فى دراسة المجتمع من منظور علمي وتاريخي أو اجتماعي بالدرجة الاولى ؟ ولعل استفهاماتنا بلغت الى حد الاستفسار عن اللغة التى يكتب بها العمل الروائى . ذلك ان الادوات الروائية تركز أساسا على اللغة وصفائها وهو ما خصص له كبار الكتاب الاهتمام المناسب فجاءت أعمال عديدة مكتملة روحا واطارا .

♦ كيف يكتب محمد الهادى بن صالح روايته ؟

ان نظرة متفحصة فى أعماله السابقة : بيت العنكبوت - الجسد والعصا - الحركة وانتكاس الشمس .. ومقارنتها بالروائيتين الحاليتين تجعلنا نقر بأن هذا الكاتب يتطور ببطء .. وان الذى يغلب على أعماله هو طابع الجمع : جمع الاحداث وتقديمها بشكل « كاريكاتورى » وهو يعتمد التشهير والاحراج سواء للمجتمع أو للسلطة . وبقدر ما كان صادقا فى تسجيل احداث زمنه بقدر ما كان حريصا على اعطائها الصورة المخجلة التى تجعل قارئها يأنف الانخراط فيها وهو بذلك - لو يقرأ - يسهم فى تحقيق بناء مجتمع نظيف نسبيا ، أما أدواته لكتابة روايته فهى خاصة :

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

- الاحداث الاجتماعية المؤثرة فى حياة الناس .

- رصده لردود الفعل الشعبية والسلطوية .

- دراسته للجانب النفسى لافراد مجتمع رواياته .

- تجربته الشخصية حيث امتزجت بالحكايات الريفية وما تحل به من ظواهر اجتماعية تتعلق بأهل الريف وتتراوح بين السذاجة والخبث مع معاشته لمجتمع المدينة وما يتشكل فيه من متناقضات واستهانة بالقيم وما يحكمه من زيف وبهرج .

- اعتماده المقارنة ومواجهة ما يحدث بما يجب أن يكون وفى هذا الاطار فانه يحشر فى روايته :

(1) الفقرات الطويلة من النصوص وقصاصات الجرائد والشعر .

(2) الاشارة الى ما يجد فى المجتمعات الاخرى .

(3) الا استشهادات العديدة .

وبشكل عام هو ي نهج نهجا توثيقيا فى بناء أحداث الرواية ولكن تبرز فى هذا السياق عدة ملاحظات منها :

- ان سعيه للتوثيق ينقسم الى مستويين :

(I) التعرض الى القضايا التى تكون النتيجة المنطقية لسلسلة من الممارسات والتناقضات فى مستوى السلطة خاصة فتعكس على الشعب وتلاقى ردود فعل مختلفة تشهد تصاعدا فى حدثها حتى تبلغ الذروة .. وهو ما حدث فى سفر النقلة والتصور .

(2) الانحرافات والظواهر الشاذة والتسيب الاخلاقى فى مستوى المسؤولية وهو ما أدى حتما الى تلك النتيجة .. ولكنه فى هذا المستوى يدين السلطة التى تتسامح أو هى غير مكترثة بما يجرى ما دام الامر لا يمس بمراكز النفوذ من جهة ويدين أيضا الشعب الذى هو تربة صالحة لنمو تلك الطفيليات التى حالت دون ترعرع القيم السامية فخنقتها . ولاعتقادنا أن الكاتب ليس مطالبا بتقديم برنامج اصلاح متكامل يمكن اعتماده لتغيير الواقع .. فانه يسهم بالمستطاع من المقترحات ضمن وائناء المقارنة .. ولكنه يؤكد على تعرية مظاهر الشذوذ والانحراف وكل ما يجعل المجتمع فى حالة تدهور مستمر قد تصل به الى السقوط التام .

- أن محاكمته للواقع تنطلق دائما من النطاق الضيق جدا للحادثة لاعتقاده ان جميع الفضائل الاجتماعية فى العالم الثالث تتفق فى مضمون رؤيتها للانسان وللتطور ، وإن اختلفت الاساليب ، وعليه فهو يضيف على كل الحالات نفس المسحة ويتوجها بنفس الادانة . ويلحقها بارشيف الموتى رغم حركتها أمام عينيه ، وهو موقف يستوجب المراجعة ومزيد النظر والاطلاع .

ويعتمد الكاتب فى عرض حالات المجتمع على الطريقة البرقية فهو يشير الى الحالة وفى إشارته إحياءات عديدة لعدد من الحالات السيئة المماثلة : حال كل الشعوب المتخلفة .. كلما وصل أحدهم الى الحكم بطريقة أو بأخرى جر وراءه أهله وأتباعه وأتباع أتباعه فتكون كل تصرفاتهم جائزة ولو كان فيها هلاك العباد وخراب البلاد (I) . ويلجأ الى الأخبار الصحفية للاستشهاد

(I) الناس والحجارة ، ص/II .

بها وكمثال على ذلك اورد طرفه حول شراء طائرات الاواكس التى يقول :  
إن استعمالها مرتبط بصنعها فان صحفيا عاقلا وصف هذه الطائرات  
بالكلاب . افترض أن لصاحب هذه الكلاب صديقا تعرفه . . وبيعت هذه  
الى شخص آخر زاره صديق صاحب الكلاب سابقا . . زاره سارقا . .  
سرق ما أراد سرقة ولم تنتبه الكلاب . . لم تنبح الكلاب (2) .

محمد الهادى يترك الخواطر والاحداث تتوالى على عوامنها . . لا يتدخل  
لتغيير محتوى أو أسلوب . ترد الفكرة فتنزل على الورق لتأخذ مكانها الى  
جانب أختها وكأنما هو بناء يرصف هذه الافكار واحدة تلو الاخرى . وفى  
اعتقاده أن الالتجاء الى الاحداث أمر محمود لكن على أن يتدخل الكاتب  
لتقويم لغتها والاقتصار على ما يصلح للسياق الروائى أو القصصى . اسمعه  
مثلا يحدث عن كيفية مواجهة العرب للعدو الصهيونى : الامين العام لجامعة  
الدول العربية يصرح ان مكاتب الجامعة العربية قد وضعت فى حالة طوارئ  
وسخرت للتصدي للقوات المعتدية (3) وهو يربط ذلك الذى سمعه فى المذيع  
بما يجرى فى البيت حيث يرتفع صياح طفل محتجا :

« أمي . . شوفي ولدك افتك مني خبزي » (4) .

وهذان الموقفان يؤكدان طريقتيه فى تعرية الاحداث حيث يشير الى أن  
أبناء الأم الواحدة يتناحرون من أجل العيش الذى هو حق طبيعى للجميع . .  
وكان يمكن أن لا يحدث ذلك خاصة والعدو يهدد الحدود .

الكاتب اذن يتخذ من ركام الاحداث والقضايا حجرا لبناء روايته لكنه  
يسقط فى تعدد الروايات . . وظني أنه لو اقتصر على موضوع بعينه لكان  
عمله أكثر جدوى ففى اعتماده على كل ما حملت شبكة الذاكرة من أحداث  
مجتمعة واقتناصه الخبر الصحفى والوقائع التى يسمع عنها هنا أو هناك  
دون توظيف محكم انما يجعل عمله سلة بلا ثقب أو غربالا مسدود الثقوب .  
ولعل ما يمكن التأكيد عليه فى سياق البناء الروائى مضمونا . أن محمد

(2) نفس المصدر ، ص/19 .

(3) نفس المصدر ، ص/18 .

(4) نفس المصدر ، ص/18 .



الهادى بن صالح يتقصى مواطئ العبيث .. يبرز عبثية الواقع والتفكير والاهداف والوسائل بدءا بالطفيلية التى أصابت بطله وأوصلته الى قطع يده ومرورا بالتناقض الذى يعيشه الساهر على القانون ووصولا الى الاستهتار بالانسان وبالقيم التى جاء ليحسدها على الارض . تتخلل فصول رواية الناس والحجارة نصوص تاريخية وعلمية وأدبية وقصاصات صحفية وغيرها يهدف الكاتب بواسطتها الى ابراز الهوة القائمة ما بين المجتمعات والافكار .. ويتخذ من أسلوب المد والجزر طريقة لعرض الاحداث ولكن فى كل ذلك يشير الى عبثية الواقع ويلج عليها :

مررت ببائع الجرائد فاشتريت جريدة .. مررت ببائع الكسكروت فلم اشتر كسكروتا (5) هكذا بدون مناسبة ولا مبرر يدعو الى هذه الملاحظة . توقفت السيارة قدام المستشفى .. الساحة واسعة .. صدمني وجود طابور طويل ما رأيت مثله الا مرة واحدة .. كان ذلك قدام مغارة تباع الموز المستورد (6) .

ولعل الرابط بين هاتين الحالتين واضح .. حالة انتظار الطبيب .. وحالة شراء الموز المستورد فكلاهما فعل مدان . وفي الوقت الذى تمثل فيه الطوابير علامة نظام فى المجتمعات المتحضرة ففي مجتمع رواية محمد الهادى تتحول الى وسيلة تحطيم أعصاب الذى تعوزه الوساطة هو وحده الذى ينضم الى الطابور (7) . تمتد ساعات الوقوف امام بيت التمريض فى المستشفى وتمر برأسه حكايات عديدة .. يطالع الجريدة يتحدث مع امرأة جاءت هناك لتمضية الوقت .. كان يلاحظ كل شئ من حوله يؤكد أن صمود الصف هناك كان بطوليا . الا أن البعض ينهزم ولا شك فالقادم الى هناك مريض . ومن أين له القدرة على الوقوف ساعات فى انتظار الطبيب يقول :

— كم من مهزوم رأيت ينسلخ من الصف ويقف حائرا وسط الساحة ثم يتحرك متجها نحو المنحدر .. ذاك الطريق المزفت (8) .

(5) نفس المصدر ، ص/82 .

(6) نفس المصدر ، ص/84 .

(7) نفس المصدر ، ص/85 .

(8) نفس المصدر ، ص/99 .

ويتطور العبث فاذا به يسأل : متى يفتح هذا الباب ويكون الجواب :  
عندما يفتح هذا الباب (9) .

- فجأة انفتح الباب فانخرم النظام وسارع الجميع نحوه .. كنت  
أتساءل : لماذا كان الطابور اذن ؟ وبعد ساعات انتظار يعلن أحدهم أن  
الطبيب لم يأت فارجعوا السبت القادم (10) علما بأن ذلك اليوم يوم سبت  
والفحوص تقع أسبوعيا وأى مريض ولو فى حالة سيئة عليه أن ينتظر .

يتعرض الكاتب الى أدق الجزئيات والتخصصات بنفس أدواته ونظراته  
الساخرة النافذة فاذا هواجس شخصيته المركزية كثيرة وكلها صحيحة  
بمقياس التعميم . ورغم بتريده جراء طفيلية ناتجة عن ازمة ضمير تحولت  
الى مرض خطير عطل حياته وابتز الاطباء جميع مدخراته فتحول الى شريد  
نتيجة تحول جهاز الرحمة (الطب) الى بالوعة عفونة .. رغم تلك النتيجة  
تحس تلك الشخصية بأنها قادرة على مواجهة الحياة وتحدى المعوقات مهما  
كانت صعوبتها .

وفى رواية سفر النقلة والتصور يصادفنا بالاضافة الى ظاهرة اقتناص  
كل ما يمر بالذاكرة التى هى مخزن الاحداث والوقائع الاجتماعية أساسا  
يقدم لنا الكاتب صورة عن المجتمع التونسي قبل واثناء حوادث جانفى 1978  
ويشجب بقوة استمرارها ودوافع ذلك الاستمرار حتى تتسبب فى كوارث  
أخرى منها ثورة الخبز . يلاحظ أحد أعوان الامن وهو صديق المفتش  
ابراهيم : كل شئ امكننى هضمه الا أن يوجه الجيش الوطنى لقمع الشعب ..  
هذا خطير .. أعمال الدكتاتوريات المقنعة . وفى هذه الرواية يتحدث  
الكاتب عن ذلك البريدى الصغير الذى ارتقى الى وزير وأمين مال الهيئة .  
السياسية . وهو يواصل نهجه النقدي الانتقادي فى تقديم الاحداث فتتحول  
عنده الى مسلاة ماساوية تدفع بعض المواقف القارىء الى الضحك ولكنه  
الضحك من النفس فتتولد المرارة .

المتهم حسن بعد جولات عديدة من التحقيق يخرج منها جميعا فاقد الوعي  
مشوه الخلقة يتذكر وهو فى السجن بين جولة وجولة تعذيب : « لما كنت

(9) مفس المصدر ، ص/ 100

(10) نفس المصدر ، ص/ 122



بصدد ولوج الباب وقف السجنان وأمر ك أن تخلع حزامك الجلدي ورباط عنقك .. ابتسمت بسمة مغموسة لانك لا تنوي الانتحار .. وها إنك تتمنى الموت صادقا » وفي سرد الاحداث ما يبرر هذا الاختيار ويدين محترفي التعذيب لمجرد الشبهة فيوصلون الانسان البريء الى حد طلب الموت .

« الذين قتلوا في أحداث جانفى لمجرد أنهم اعتبروا أنفسهم غير معنيين بالاضراب . ذهبوا كى يباشروا عملهم لان خصم يوم عمل بالنسبة اليهم يمثل قضية جوع وخصاصة ولما التحقوا بعملهم إما قتلوا أو جرحوا في ظروف واضحة ولكن لا أحد يشير اليهم وكثير منهم سجنوا بلا سبب وعذبوا » .

فى هذه الرواية يختار الكاتب أسلوباً مميزاً من حيث الشكل فاذا هى تنقسم الى ثلاثة ألوان رئيسية .. المذكرات - الوثائق - القصائد . وتدور أحداثها الاساسية فى فرقة مقاومة الاجرام التى يصفها الكاتب بقوله : رائحة العنف تملأ المكان .. الجو مشحون بالشك والضعف .. بالريبة والحقد .. كلما مر بك أحدهم نظر اليك شزراً فكأن عداوة بينكما متجددة (II) . تتمركز الاحداث حول البحث عن الاسباب التى تدين حسن بقتل عجوز أجنبية اشترى لها ذات يوم مبيدا للفئران التى كانت تزعجها ولما كانت منحنية تنظف دكانة من غبار تراكم فيها : فجأة ينقض عليك فأر .. تهترزين هلعاً .. تصطعين برأسك فيصدمك سقف دكانة المطبخ العمودى الحديدى .. الاحمال لهذه الدكانة يصدمك مرة بقوة تخرين جائية وتحاولين النهوض بقوة مرة أخرى .. تدور حولك الاشياء تتأرجح العمارة (I2) واتهم حسن بقتلها لانه كان الساكن الوحيد بجوارها . ولكن يبقى البحث فى نفس الاتجاه أى محاولة ادانة حسن دون أن يتطرق الى الكشف عن أسباب الموت الحقيقية فتنتهي الرواية فى هذا الجو واذا حسن يخاطب نفسه وهو فى السجن : لا أحد يشتم الرائحة الكريهة غيركم .. رائحة لا تمتصها ولا تذيبها النسومات .. رائحة خالدة .. رائحة الظلم

(II) سفر النقلة والتصور ، ص/83 .

(I2) سفر النقلة والتصور ، ص/213 .

خالدة ذكية .. بل .. (I3) لعله أراد أن يتراجع في تلك المواقف .. وأداة ذلك كلمة بل .

هذا هو الجو الذى تنزل فيه الروايتان .. لكان الكاتب يكتب وثائق احتجاج ضد المنطق المقلوب وضد تشييء الانسان وعدم الاكتراث بكل مقوماته الانسانية .. وفى اعماق النصين يكتشف القارئ ان لا شئ أخذ مكانه فى سياق الاحداث وأن لا تصرف يستجيب لطبيعة الحدث وأن لا نية لاصلاح ما برز من شقوق تهدد جدار العلاقات الاجتماعية .

### - أدوات الكتابة :

#### ● الشخصوس :

عندما أقرأ نصوص محمد الهادى بن صالح يحضر معي متربعا على صفحات الكتاب الكاتب الانقليزى كولن ولسن .. جميع شخوصه من الطبقات المتوسطة ماديا وعلميا .. ولكنها تتمتع بوعى غريب . ورغم أن بعضها يأتي ليؤكد هذا الاتجاه فيسلك مسالك تفرضها الاحداث وطريقة تصعيد المشكلة لكنها فى الغالب تنزل فى منزلة اللامنتمي .

#### ● اللغة :

من لا يعرف محمد الهادى بن صالح يستطيع أن يعرفه من خلال كتاباته .. نفس الاسلوب ونفس الجمل وكدت أقول نفس العبارات التى يستخدمها فى الحياة اليومية وفى الحوارات المستمرة بالمقهى أو النادى الخ .. هذه اللغة هى التى يكتب بها .. لا هم له الا أن يقول شيئا يشغله .. بطريقة تراجيدية أو كوميدية ولكنه فى الحالتين يصر على الشكل الكاريكاتى للحدث . يستعمل فى سياقه التعبيرى الكلمات العامية والدخيلة ولا يلتزم بالقواعد العامة للغة .. ولا حتى بمنطق التسلسل فى الجملة الواحدة أحيانا .

---

(I3) سفر النقلة والتصور ، ص/217 .

## ● الاحداث :

من صميم الواقع يأخذ مجموعة قضاياها .. إنه سليل المشاكل الاجتماعية يتمتع بوعي حاد وبذاكرة قوية وبمنطق يتأرجح بين الغرابة والتشهير بما يدور حوله .. يقدم الحدث وكأنه منعزل عن سواه مما يجعله يكتب عددا من القصص فى رواية واحدة .. قائمة الاحداث فى النص الواحد طويلة جدا ولا حدود لها .. كدت أقول : إن عملية إحصائها قد لا تؤدي الى نتيجة نظرا لتوالدها المستمر .. وفى كثير من الاحيان تحمل الحادثة الواحدة عددا من الحوادث المماثلة . ولئن كان ذلك واردا فى النص الروائى لكن مسألة التوظيف تبقى بارزة .

## ● الزمن :

لئن حاول فى رواياته السابقة : بيت العنكبوت - الجسد والعصا - الحركة وانتكاس الشمس إعطاء الزمن بعدا وامتدادا غير محدودين من حيث التركيز على أحداث مشدودة الى زمن ما .. وأنزلها السياق التاريخى الممكن على امتداد الزمن .. إلا أنه فى روايته : « سفر النقلة والتصور » و « الناس والحجارة » أقدم على عملية محاصرة الزمن وسجنه فى بوتقة محدودة جدا ، رغم ادراكنا ان لا حدث منعزل عن سياقه الزمنى لكن العمل الابداعى يكون لزاما متحررا من رباط الزمن .. فحتى الرواية التاريخية تحاول الخلاص من حدود الزمن باعطاء الحدث بعده الدائم والممتد فى الزمان والامكان أيضا .

## - استنتاجات :

ولابد من الخروج من هذه القراءة ، الدراسية السريعة لهاتين الروائيتين ببعض النتائج الاولى نذكر منها :

- ان محمد الهادى بن صالح يعتمد فى كتابته للرواية على الاسلوب البرقى فى حشر الاحداث ولا يلتزم بقواعد الكتابة المقننة فى الغالب . وبقدر ما تدعم اتجاهه .. تطالبه بارساء البديل .

– ان لغته غير أدبية اطلاقا وهو يستعملها بالمفهوم الغربى للكلمة :  
( Moyen de Communication ) . وهو ما لا يتفق ومفهوما العربى للغة التى  
هى احدى ركائز الشخصية . . وبالتالى فان تأسيس العمل الابداعى لا  
يستقيم على غير اللغة التى تعكس مدلولاته وشخصيته .

– ان الزمن عند محمد الهادى فى هاتين الروايتين مقيد والدلالات  
الرئيسية لوعي الكتابة رسدا للحدث وصياغة للحياة الجديدة أصبحت  
مشدودة الى فترة بعينها .

– ان الشخصوص عنده يتجه بعضهم الى النكرة وتحركهم يكاد يكون مجانيا  
فى سياق الاحداث .

– ان التركيز عنده على حالة المنتقد الرافض المتهم واتخاذها شعارا فى  
كتاباتة انما هى وجه من وجوه الحياة ولا بد من الخلاص إلى بعض وجوهها  
الاخري .

وفى كل ذلك محاولة لاستبطان الكامن واستقراء الدفين من أسباب الحياة  
وازدهار أساليب التعامل معها تلك التى تتجسد – أساسا – فى الادوات  
الفنية لتحقيق العمل الابداعى من خلال تجددتها وتنوعها .

### احميدة الصولى



## ممنوع الأقامة

قال لزهر لزوجته يتعجلها :

- هل سيتأخر العشاء كثيرا يا امرأة .. اني أكاد أهلك من الجوع ؟ ..

وتجيبه برنية وهي ترفع القدر من على الموقد :

- لو كان سكت راك حجيت ... لحظات ويكون الطعام بين يديك .

سامحني يا ابن العم انشغلت بتنظيف البيت وترتيبه .

يبدو أن آدميا لم يدخله منذ زمن بعيد .

- يقال إنه ظل مغلقا منذ غادره أهله في عام ستين والله أعلم . المهم

عام حرب مصر واليهود .

- وما علاقة رحيل أصحابه لتلك الحرب ؟

- لقد أخبروني بأنهم يهود . وقيل لي : إن معظم العائلات اليهودية

بالمدينة قد هجرتها الى العاصمة في تلك السنة خشية رد فعل الاهالي

وانتقادهم .

- مشوا لا ولوا .. الله لا يردهم .

وأحضرت القصعة ووضعتها أمام زوجها والاولاد على الحصير واخذت

مكانها بينهم .

نظر لزهر الى الطعام وقال في شيء من التذمر :

- مقرونة جارية كالعادة ؟ ..

- وتجيبه برنية :

- الجودم الموجود . لو كان معي شيء غيرها لطبخته لكم .

زفر من قلب يتلظى . وقال في استسلام وفي شبه اعتذار :

- صدقت الذنب ليس ذنبك •  
- ولا ذنبك أنت أيضا • دوام الحال من المحال ، غدا يفرجها الله •  
وخيم الصمت • وشرعوا فى الاكل • ولم تلبث برنية ان نهضت ،  
ومضت فرفعت فى فتيل المصباح المعلق بالجدار ، ثم جلست وانهمكت فى  
غسل الاواني •

ويسألها زوجها :

- الا تعودين لتكملي عشاءك ؟

قالت :

- الحمد لله ، لا أشعر بالجوع ، ولا رغبة لي فى شىء الا فى النوم •  
وفجأة طرق الباب طرقا عنيقا ، وتبع ذلك صوت خشن حاد يعلو  
صارخا :

- افتحوا الباب • افتحوا الباب •

وتأخذ المفاجأة الجميع فيتسمرون أماكنهم لا يبدون حراكا وقد عصفت  
بهم ريح القلق ، وتتمتم برنية بصوت مرتعش خفيض :  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>  
- اللهم اجعله خيرا ، يا ساتر تستر •

ويتوالى الطرق • وينتبه لزهرة من شروده وذهوله فيثب واقفا ويسرع  
باتجاه الباب وهو يقول :

- ها أنا قادم • ها أنا قادم •

وما إن فتح الباب حتى ازداد اضطرابه حين وجد فى مواجهته بعض أعوان  
الشرطة يتقدمهم أحد الضباط •

وقبل أن يستفيق من دهشته يبادره الضابط بالسؤال فى لهجة جافة  
حادة وهو يكاد يسكته بنظراته الصارمة :

- من أنت • وماذا تفعل هنا ؟

ويجيبه لزهرة بصوت متلعثم :

- أنا • أنا • أنا لزهرة الـ •••

ولم ينتظر الضابط سماع بقية الجواب ودفعه فى صدره دفعة قوية كادت توقعه على الارض قائلا له فى غلظة :

- امض أمامي هيا تحرك .

ويتخطى عتبة الباب الى الداخل يتبعه رفاقه باتجاه مصدر الضوء حيث كانت تقف برنية والاولاد بأحد أركان الغرفة وقد تملكهم الانزعاج .

ينتشر بقية الاعوان بالمنزل لمعاينته على أضواء مصابيحهم الكهربائية بينما يقف الضابط بوسط الغرفة يجيل النظر هنا وهناك وقد بدأ عليه التأفف والامتعاض . ويلتفت الى لزهرة ويسأله :

- كيف دخلتم الى هنا ؟

يرد لزهرة قائلا :

- من الباب طبعا .

ويصيح الضابط فى انفعال :

- أتسخر مني ؟

- معاذ الله يا سيدى ، ولكنها الحقيقة .

- حسنا . أقصد من يشتر لكم عملية الدخول ؟

- لا أحد البتة . أنا الذى خلعت الباب وهذا كل ما فى الامر .

- وما الذى ألك الى ذلك ؟

- الضرورة يا سيدى . لم نجد مكانا ناوى اليه ، وقد دلنا بعض أبناء

الحلال على هذا البيت نتوارى فيه عن أعين الفضوليين ونحتمي به من برد الشتاء .

- سنبحث هذا الامر بالمركز .

- هل ستأخذونني الى المركز ؟! ماذا فعلت ؟! وزوجتي وأبنائي ماذا

ستفعلون بهم ؟

- سننظر فى أمرهم فيما بعد . هيا معنا ولا تكثر من الكلام .

والتفت الى برنية وقال لها وهو يغادر الغرفة :

- انتظري أنت والاولاد هنا ريثما نعود اليكم .

وتصيح برنية وهي تكاد تشرق بدمعها :

- يا مومنين .. حرام عليكم يا ناس . كيف تأخذون زوجي معكم وتتركونني وهؤلاء الصبية الصغار فى ظلمة هذا البيت الموحش .

خافوا الله ان لكم صغارا أنتم أيضا . هل انقطعت الرحمة من قلوبكم ؟ زوجي لم يقتل ولم يسرق فلماذا تجبسونه ؟ ..

ولم تتلق برنية جوابا عن اسئلتها . وصاح الضابط بأعوانه فلاحقوا به . وسار لزهر متعثر الخطوات منكسرا مهموما وقد أسلم أمره الى الله . وقبل أن يعتلي اللندروفرفر ألقى نظرة على النافذة التى كان ينبعث منها نور خافت وتخيل الحالة التى عليها زوجته وأطفاله فى تلك اللحظة . وأحس بقلبه ينزف ، واختلط فى ذهنه كل شئ ، وبالمخفر وقف بين يدى الضابط منكس الرأس ، شارد الفكر متبلد الاحساس ، وأيقظه من شروده صوت الضابط وهو يسأله بعد أن استراح به المجلس خلف مكتبه وقد مسك بيده قلما مضى يخط به بعض الكلمات فى دفتر ضخيم مفتوح أمامه :

- هل لديك بطاقة تعريف ؟ ..

استوى لزهر فى وقفته وأجاب بصوت متلعثم :

- نعم ، موجودة <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ويخرج من جيبه محفظة جلدية قديمة . وبعد أن قلب فيها قليلا تناول منها ورقة صغيرة مهترئة بدأ يصيبها التآكل والتلف قدمها الى الضابط قائلا :

- تفضل .

قلبها الضابط بين يديه فى امتعاض وهو يقول :

- أهذه بطاقة تعريف ؟ ماذا فعلت بها حتى صارت الى هذا الحال ؟ ..

يجب أن تقوم بتجديدها ، لم تعد صالحة . أفهمت ؟

يقول لزهر :

- حاضر سأجدها .

- لزهر بن منور بن الضاوي الدعاس . أليس كذلك .

- هو ذاك يا سيدى .



- مولود فى 7 - 7 - 39 بالمحروقة ، ومضى يتابع قراءة بقية ما تضمنته  
وسأله :

- لماذا هجرت مسقط رأسك ؟

ويجب لزهر وقد أثقله الهم والأسى :

- تحت ضغط الحاجة يا سيدى ، لقد توالى علينا سنوات عجاف أتت  
على الاخضر واليابس ، ونحن قوم نعيش على الزرع والضرع ، فلما ساءت  
حالتنا تفرقنا هنا وهناك . والجرب يفرق الهوش كما يقولون . وهكذا مضى  
كل فى طريق ضاربا فى الارض بحثا عن لقمة العيش . لقد هاجر جل  
شبابنا ورجالنا الى ليبيا ولولا ذلك لهلك العديد من الاهالى جوعا ،  
صدقني .

- وماذا أيضا ؟

- لا شىء .

- متى حلتم بالمدينة ؟

- أول أمس .

- وأين أقمت أول الامر ؟

- فى اليوم الاول من وصولنا قضينا ليلتنا بمسجد سيدى عبد القادر  
قرب السوق القديم وطرّدونا منه فى الغد فأويننا الى بيت خرب بطرف  
المدينة ولم نمكث به غير ليلتنا حيث جاءوا الينا فى صباح اليوم الموالي  
وأخرجونا منه بدعوى أنه متداع الى السقوط . وأشار علينا بعض أبناء  
الحلال بالاقامة بالمنزل الذى وجدتمونا به بعد أن أكدوا لنا انه على ملك  
أسرة يهودية هاجرت الى فلسطين منذ زمن غير قصير .

- ألم تعثروا بداخله على أى شىء ؟

- لا شىء اطلاقا غير التراب والحشرات .

- أعلم أنك قد أقدمت على ذلك العمل عن حسن نية وتحت الحاج  
الضرورة . ولكن ذلك لا ينفى انك اعتديت على حرمة القانون ، فليس من  
حقك اقتحام مسكن على ملك الغير مهما كانت الدوافع والمبررات .

- حتى ولو كان ذلك المسكن مهجورا ؟

- حتى ولو كان الامر كذلك .
- يترك موصدا ولا ينتفع به من هو فى أشد الحاجة اليه ؟
- ليس من حقنا أن نناقش القانون .
- وترضون لنا أن نقيم بالشارع ؟
- إن فعلت سوف نقبض عليك بمهمة التشرّد .
- فما العمل اذن ؟ .
- ماذا أقول لك ، صدقني اني أتألم لاجلك . ولكنى لا أستطيع أن أفعل لك شيئا سوى أن أقفل المحضر وأتركك تعود الى أسرتك على أن تغادر المنزل فى الصباح . يمكنك أن تذهب .
- اني غريب عن المدينة كما تعلم ، والحال ليل ولن أعرف سبيل العودة الى المنزل بمفردى .
- حسنا سأحملك الى هناك . لقد نسيت أن أعيد اليك بطاقتك . يجب أن تجدها كما قلت لك .
- تناول لزهر البطاقة من يد الضابط قائلا وقد زال عنه قلقه :
- ان شاء الله يا سيدى ، ان شاء الله .
- وإن هى الا لحظات حتى كانت السيارة تقف به أمام باب البيت . وقبل أن يتركه الضابط أكد عليه بضرورة اخلاء المسكن فى الصباح والا عرض نفسه للمتاعب .
- وقال لزهر مسترحما متوسلا :
- قل لي ماذا أفعل يا سيدى ؟ الى أين سأذهب بزوجتي وأطفالي ؟
- قال الضابط وهو يمضي بالسيارة مبتعدا :
- هذه مشكلتك أنت وحدك .
- ووقف يشيع السيارة بنظره الى أن اختفت فى الشارع الطويل ، وصدى كلمات الضابط ما زال يرن فى أذنيه . أهى مشكلته هو وحده حقا ؟ .
- وطرق الباب بيد واهنة وقد احتواه شعور بالضياح والغربة واليتم .
- وتأكد لديه فى تلك اللحظة فقط أنه يتيم الأب والأم والوطن .

محمد الخموسي الحناشي

فابس فى 88/9/28

## حكاية السرداب

أعدموه قبل أن يطلقوا النار . قطعوا أوصال الحكاية ، ودفنوا الرأس والذنب في حفل شعبي دقت فيه البنادير ، وغصت الشوارع بالحيول والبنادق وكلاب الصيد والغلمان ولصوص الليل والنهار . تركوا الجثة معلقة في الساحة الكبرى وعادوا الى منازلهم يرددون أغنية الموت القادم ، وفرت كتلة اللحم الى ذاكرة الحاكي المجنون .

لم تهلك الحكاية .

ليل السرداب لا ينطفئ . يخترق الضلوع ، وينحدر الى أسفل الكعبين . أخشاب النافذة مهدمة كضلوع ليل البارحة ، وماء البحر يلطمها فتضيع شقوقا في الجدار الآخر . يهترى لون ما بين الاخضر والظل المقعد في آخر ليل السرداب . . .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الظل حلمة ثدي دنستها أصابع فارس معتوه نحر فرسه قبل طلوع الشمس وهبوب الريح ، فسقطت الحلمة بين الرجلين الملطختين بالخبر ودماء الكلمات الذبيحة وجثث المجلات والصحف وكتب البياض الاخرس في هدأة ليل طويل كسرداب بيتنا العتيق . . . والنوارس حبات رمل متناثرة في فضاء الغرفة حيث الشمس تمخر عباب حلم قديم وشعرها الفجري مرسل في الذاكرة . . . لا شيء في زرقة الحلم سوى جزر تنام على ضفاف حكاية قبروها يوما وعادوا يحملون ذكريات كاذبة ويرددون أغنية مسافر تاه بين دفتي كتاب وعصفت به الحروف فلاذ بالتاريخ الاعرج يقبل ترابه وييكسي . . .

الغرفة كظل زيتونة يرحل معها الطفل الى الاحضان الدفينة ، والظل حلمة ثدي يداعبها بأنامله الرقيقة ويطلق في سرداب المعبد القديم ضحكة ربيعية في لون الخبر ودم الفكرة الجريحة وأنين الماء تسكبه السماء على



الحيطان فى مدينتنا .. وتنقبض السماء . تغيم الشمس فى ماء الزرقة ، ثم  
تعود الحلمة الى الثدي ، ويكتمل الصدر فى قاع السرداب بين الجدار المغطى  
بالطحالب وخيوط النور الباهتة والشهيق .

( - يا صاعدا من ضلوع الطريجة فى قاع اليم ! ضمخ يديك بوميض  
عينيه ، وناولني الخنجر فأنا متعب أحفر له فى ساعدى طريقا الى الشعور  
المسدل خلف الكتيب وزئير العاصفة تهتز مقرورة فى زمن تجمع ولم تلده  
امرأة بعد ) .

ويضيق ليل السرداب . يعانق الكتفين بدهشة مجنون أغمض عينيه  
فاكتملت صورة النهر فى صدره ، ورأى القرية تغرق فى صيحات الشكالي  
والاطفال ودخان البارود والدم المقهور . وظن الحلمة ربوة تنأى بها المكان  
فأغرق فى ضحك ميت . ولم ترسم الشمس فى هذه المرة شعرها على شاطيء  
الذاكرة . فاهتاج الرمل ، وتوقف الموج عن الحركة .. تجمدت ظلاله قبل  
انطفاء المصابيح ...

( - يا صاعدا من ضلوع الليل ! تمهل وانظر حواليك تر ليل السرداب  
نفقا يمتد ما بين ثدييه وأسفل الردفين يكنس الشوارع المهجورة وبقايا  
الانفاس وروائح الحمرة وارتعاشة الضوء الشاحب والاسلاك والواجهات  
والنوارس القتيلة وفلسفة المجد القديم والخبز يرفعه الاطفال الفقراء شعارا  
وأغنية الفارس المعتوه يداعب الحلمة بأصابعه ... ، فيمرض الراحل بغثيان  
منتصف ليلة الغد ، ويزغرد البارود ... ، ترقص الفتيات ، يرسلن الشعور .  
ويتماوج اللحم فى سواد فكرة خدروا أوصالها وتداولوا عليها قبل أن ينباح  
صبحها وتلد حكاية .

سرداب الليل وجه أمي تلدننى فى يوم عاصف . وأرى مشيمتي خلية  
حب قديم ترتعش قيظا وبساتين فرح تتشهى مطر عام الحرب ... وحلمة  
أمي موتي يكبر فى صدري كلما سرت فى دنيا السرداب وسكبت نفسى  
على الاسفلت البارد ، واحترقت ..

الاقدام العارية تحمل رؤوس أحمره لا تشكو أتعابها ، وللطبول صولتها ،  
وراقصة البلاط تقرع بقدميهما المتعجرفتين بطن عاشقها وتنتحب . والبشير

يعلن في الاسواق والساحات بدء المهرجان .. أطلقوا الشماريخ و كلاب  
الحراسة والعيون الصفراء والمناقير والمخالب وجردوا خناجرهم . انتظروا  
أول طالع من الخلية . أطفأوا الاضواء والاصوات ، وأرهقوا السمع لهسهسات  
فجر مائي كأنه الشفق يولد أو دم فتاة أحبت قبل أن تودع طفولتها وتسقط  
بين أحضان سيدها وتنسق أحلامها قنابل الطائرات المغيرة .. ويمضي  
السرداب يروي حكاية حب قادم وبساتين ورد تنتظر هبوب الريح وصعود  
الطريحة من قاع اليم واكتمال الحلمة .

مصطفى الكيلاني

### من منشورات « قصص »

- لا حتى النهاية ..... محمد الخموسي الحناسي 2,000 د.ت  
فارس الظلام ..... تأليف يوسف عبد العاطي 2,000 د.ت  
الرماد ..... تأليف محمد العربي 2,000 د.ت  
احلام بحار متعب ..... ابراهيم الاسود 2,400 د.ت  
لماذا تموت العصافير ..... ريم العيساوي 2,400 د.ت

ترسل مباشرة الى المشتري

مع تخفيض 20 %

اجرة البريد داخل الجمهورية تتحملها مجلة قصص

## الحية التي أكلت يونس

كما كان فى السابق ، وفى أيام الرخاء ، تراقصت الاضواء ، واهتزت الاجساد ، وتناثرت حبات العرق ، وعلت الصيحات معبرة عن السعادة لا شائبة فيها ولا ارهاق ، اتسعت حلقة الراقصات وتقلصت وعادت تتوسع ، النساء يتمايلن ينتقلن فى دوائر ومربعات ، احداهن خلعت ثيابها وتوسطت الساحة ، بلغ بها الحماس درجة هستيرية ، كشفت عما تملك من فن ومواهب ، تأرجحت بين الراقصات ، قفزت ، جلست على ركبتها ، انشنت على ظهرها ، وقفت ودارت فى الحلقة دورات متوالية ، طغت على من حولها ، مدت يديها الى الامام تستعطف تنادى تثير حملقت فيها العيون ترقرقت الدموع فى الماقى ، نبضت القلوب ، الاعناق كلها مشرئبة ، نقرات على البندير متناغمة منسجمة مهدت لحركات جديدة تنطلق من خصر الراقصة ، وتنتهى بشعرها الاسود الداكن يرتمي على الصدر ثم يحول بانتفاضة جنونية على الظهر - تصيب العرق وشهقت الراقصة ووقفت لحظة ثم اندفعت تخترق صف الراقصات مرات متجددة ، كل حركة عنيفة تكشف عن احدى ركبتها . تتجه فى خط مستقيم ثم تغمر كل المساحة يمينا ويسارا ، وتدور العيون وتلهث وراءها ، انها تختفى وتظهر تبتهل وتقسو ، يلامس شعرها الطويل الارض وينغرز فى الفضاء كالسنابل السوداء على وشك الحصاد ، دارت عزيزة حول نفسها ، ودار العذاب بين جوانح يونس ، سكنت نقرات البندير ، تملل المتفرجون ، وفى السماء استدار القمر عاليا مضيئا ، لا سحابة ، ولا غمام ، ولا رياح ، ولا لسعات باردة ، كلهم يجلسون القرفصاء على الارض العارية ، يلتصقون بالتراب والقش ، يذوبون فى لحظة لا تأتى الا بعد انتظار ، والازمات تطول ولا تقصر . . اكتمل القمر ، ويونس يغوص فى اعماق نفسه يبحث عن الوقت الضائع . اخذت ملامح الكهولة تبرز على الوجه ، ولكن الحنين فى القلب يشتعل كالفتيل ، استعداد البندير ، واستعداد صاحب البندير جلسته وراء الراقصات ، ودبت الخطوات على الساحة منسجمة هادئة ، ثم سريعة عنيفة ، وعادت عزيزة تكشف عن سواد الشعر وحمرة الشفة



واتساع العين وجمال الحاجب وسرعة التنقل رشيقة عزيزة لا تتعب ، رشيقة تتحدى الراقصات والحاضرين والساحة ، تعطي لنفسها كل شيء وتأخذ لها وحدها لهفة القلوب وحيرة العيون وتشتت الاذهان ، رشيقة تملأ الماء وتسقى ، رشيقة تملأ القدح وتصبه على أرض عطشى ، وتتفرج على التراب يمتص ولا يرتوى ، رشيقة تتحدى الكل . من يتجرأ فيرفع عينيه الى فوق وعزيزة تطوي كل الموجودات وتلفها . تتحدى وتمشي وتواصل ، والهدف بينها وبين يونس لا يدرك . وتنسى عزيزة نفسها . وتكف عن الرقص ، انهار الجالسان تعباً ولم تتشنج عضلات عزيزة ولم ترتخ ، الساحة تتسع فتملاها عزيزة ، وتضييق ، فتوسع فيها بنبضات قدميها هنا وهناك . ويونس لا يدري ليركز على الاقدام الهائجة الغاضبة ، على عيون الحاضرين تلوك وتاكل ولا تشبع ، يونس لا يدري ، وعزيزة بين الراقصات تضرب في جدران النفس ، وتهده الاسمنت والحجر والحديد . مكث زوج عزيزة قرب يونس ، يرتدي أثواباً متواضعة . مكث لا يتحرك مبهور الانفاس ، مأخوذاً بجمال عزيزة ، لكانه يراها أول مرة ، يكتشفها كالجزيرة الساحرة ، عاشرها أعواماً وما يزال يعاشرها ، لكن عجباً ! أين أخفت عنه هذه الكنوز ، في كل حفلة راقصة يعود يبحث في عزيزة الراقصة عن عزيزة الزوجة ، والكنوز التي تكمن في كل حركة من حركاتها ، أفراد القبيلة يرتاحون على كتف الجبل منذ عشرات السنين ، يرحلون أحياناً ثم يعودون ، الجبل هو الملاذ وهو المستقر ، فيه عرفوا الشمس والنجوم وارتووا بمياه العين ، فيه كبر يونس وكبرت عزيزة ، وقدم الى الجبل شاب مفتول العضلات ضيفاً على القبيلة ، واستطاب المقام ، فلم يبرح كتف الجبل ، واقسم ان يتزوج عزيزة ، وفوجيء يونس ، ولكنه لم يئأس ، أبو عزيزة رجل من اشراف القبيلة ، لا يقبل أن يدخل الغرباء بيته ، وأبو عزيزة يعرف الرباط الذي يشد ابنته الى يونس ، ولكن الشاب المفتول العضلات أصبح فيما بعد زوج عزيزة ، وأقيمت الافراح ، ورقصت عزيزة رقصتها الغاضبة ، تشنجت أعصاب ساقها وسقطت على الارض ، وقيل افراط في الحب ، وقيل افراط في الرقص ، وقيل عملية الزواج تثير الانهاك ، وحمل الشاب المفتول العضلات عزيزة فوق ذراعيه ودخل بها بيت الزوجية ، وانقضى الحفل ، أبو عزيزة لم ينقطع عن التفكير ، كان يفكر وجبهته عالية ، إنه على حق ، كرم الضيافة يقضى ان يزوج ابنته من غريب طلب الحماية ، مفتول العضلات باستطاعته التغلب على أسد هصور ، القبيلة ما قصرت يوماً في حق ضيف ، تنحدر له الابل

والاغنام وتفرش الحرير والصوف ، وتهدي له النفائس ، وحين قدم الشاب  
المفتول العضلات وفضل البقاء وتقدم يطلب يد عزيزة ، وافق الاب دون أن  
يفكر طويلا . وانكسرت عينا عزيزة وهى ترقص واختزن يونس فى قلبه  
الالم ، وسار من شمال الجبل الى جنوبه يحمل فى الاعطاف شبح شاب يهجم  
عليه ويختطف منه عزيزة ، ولكن عزيزة لم تنته ، خرجت فى كل مناسبة  
تعبّر عن غضبها ، ويجتمع أهل القبيلة ويستمعون إليها وهى تحدثهم  
بالحركات ، وفى عز المناسبة تلتقي عيناها بعيني يونس ، ويتجدد الميثاق  
ولا يتم اللقاء ، كان زوج عزيزة على مقربة من يونس ، أيام مرت واحداث  
انطوت ، عزيزة لم تنجب ولدا ولا بنتا ، أهو العاقر أم هى ؟ وقانون القبيلة  
يقضى بالانجاب ، سقطت نقطة سوداء فى قلب زوج عزيزة ، وارتخت  
عضلاته ، لا قوة ولا حول ، امتصته عزيزة حتى آخر قطرة من الدم فى  
عروقه ، امتصته ولفظته وامتصته حتى لم يعد يعرف فيما اذا كان يحيا  
بواسطة عزيزة أو ينهد ، وضحك أطفال القبيلة من زوج عزيزة لا يملك  
الثياب الفاخرة ، وضحكوا منه وهو يهجر حلبة المصارعة ، سقط الزوج وما  
تزال عزيزة تصعد نحو الافق تزداد فتنة وجمالا ، هذا يونس العاشق  
القديم لا يبرح القبيلة ولا يسلم بالهزيمة ، عزيزة أقوى من الهزائم ..  
تناديه ، تتحدث اليه فى صمت ، أيهم على حق .. الاب ، يونس ، عزيزة ،  
زوجها ، شعشع ضوء القمر يملأ الساحة بياضا تشوبه سمرة ، وعلى جانبي  
القمر ازدهرت النجوم وتبعثرت لا حد لها ، سكنت نقرات البندير من جديد ،  
وتسمر أفراد القبيلة لحظات ، ثم دبّت الحركة كل واحد يمسح العرق بطرف  
ثيابه ، تجمع الشيوخ ، ودب الناس فى جفون الصغار ، يونس وزوج  
عزيزة على مقربة من بعضهما ، يتبادلان نظرات لا لون فيها ولا طعم ، مالك  
يا يونس تحسدنى على عزيزة ، ماذا فعلت وماذا بنيت ، أنا لم اقترب ذنبا  
سوى أننى رأيت عزيزة فأعجبت بها ، كان ذلك وأنا عند القبيلة ضيف ،  
لم أعد أميز بين الاشياء وعزيزة كل شىء أصادفه ، وكل شىء يصادفنى هو  
عزيزة فى غيابها كنت بين أن أنتحر أو أحصل على عزيزة . أنت أصلب  
منى عودا يا يونس .. أنت الاقوى والابقى . ارتخت عضلاتى أمام عنفوان  
عزيزة ، أنت الاشد يا يونس . عزيزة زهرة لا تمتد اليها رياح الحريف ،  
ولا تذبلها عواصف الشتاء .. ولكنى أنا سرعان ما سقطت كشجرة أسطورية .  
وأنت يا يونس تنظر إلي مندهشا حاقدا متسائلا . وعزيزة أمامك .  
عزيزة التى علمتك كيف تصمد وتنتصر ، يا أنت يا أنا يا يونس . مضى



من الليل كثير . وما زالت النجوم تتلألأ وتتواصل . حرك صاحب البندير أصابعه ، انطوت نقراته هذه المرة على قوة متفجرة اهتز لها الجميع ، وعادت عزيزة تتوسط الحلقة ، وعادت الراقصات يحطن بعزيزة ، وانفرط العقد فكانت عزيزة اللؤلؤة التي انصبت حولها الانظار ، كانت أظافر قدميها مدهونة بالاحمر القاني ، وعلى الذراعين وشام خفيف وعلى الشفتين لون الطبيعة وجاذبيتها . تسلفت المساحة الفاصلة بينها وبين يونس ، زحفت على الامتار الطويلة ، وعلى شبر من زوجها وقفت عزيزة وتوقف نبض الزمن . أمسكت عن الحركة والكلام . كان ظهرها مواجه الراقصات يشرف على رأسي يونس وزوجها . كانت جميلة عزيزة ، كانت كالطود ، كالنجم ، كالامل القريب ، وانتفض الزمن فانفلتت تضرب القاعة بقدميها . . وكانت القاعة تستجيب للمسات عزيزة فترجع الصدى عاليا ، لماذا فعلها الاب ، وكان من اللائق ألا يتورط . ما للضيوف ينصبون على القبيلة ويدفع يونس الثمن . كريم ابن كريم ، ولكن عزيزة لا تدخل في باب الهدايا والاحسان . لم تعرف عزيزة الذبول ، ولم يشحب وجهها . وداهمت يونس الاعاصير . ويتمطط الواقع فيصبح أكبر من المصيبة ومن المأساة . هذا الرجل الغريب لا يستحق البقاء . ودنا منه يسأله عن الاحوال وعن آفاق الغد ، ويرد الزوج على يونس بنظرة لا ماء فيها ولا هواء ، لأول مرة يلتقي فيها يونس وزوج عزيزة ويتادلان كلمة . وحين يعجز لسان الزوج عن الكلام ، تأخذ يونس العزة بالاثم والثأر والشجاعة ويطلب منه ان يحدثه عن ليلاليه وأيامه مع عزيزة ويتبادلان كلمة . وحين يعجز لسان الزوج عن الكلام ، تأخذ يونس ماله يتناول على عزيزة ويسأله ، ماله ولأيامي وليالي مع عزيزة . فلقد زالت من ساحة حياته . هذه عزيزة الراقصة الان ستحجب وجهها بعد قليل . وتعود الى بيت الزوجية . القبيلة ان تسمح بالسفور في غير المناسبات . وعزيزة ككل نساء القبيلة يحق لها ان تراقص مثيلاتها حتى مطلع نجمة الصباح . ما ليونس يدس أنفه في ما لا يعنيه ؟ عزيزة زوجي ومتاعي . ويعاود يونس الكرة ويغرز أظافره في لحم الزوج . كانت عزيزة بالنسبة إلي هي الصباح الذي يوشح ضفاف البحر . آه . . . البحر بدون صباح لا يساوي شيئا . والبحر منذ ذلك الوقت بارد جامد . لو كنت تعرف ما كان بيننا . . لو كنت ؟! كانت عزيزة كل أضلاع صدري . ما حالها عندما تغرب الشمس ، عندما تصب المطر ، عندما تهب الرياح الحارة ، عندما ينضب الماء من العين ، وحين يقترب موسم الحصاد ، ما لعزيزة لم تنجب ؟

مرة أخرى يواجه الزوج يونس بنظرة لا تأخذ ولا تعطى . وتقبل عزيزة وتدبر . وتعيد الكرة لا تتعب ولا تنهار . تنفجر الزغردات وتتضاعف نقرات البندير . لقد كاد الليل ينقضي . كان الاب في حلقة الشيوخ يتابع حركات عزيزة ، كان يفكر ويضحك ويبادل الشيوخ كلمات فيها مرح وفيها جد . لقد أنجبت فأحسننت ، والله ما أنجب رجل عزيزة ، ولا يمكن أن تكون عزيزة بنت أى رجل آخر غيرك يا شيخ . إنك الوحيد الذى فعلها ، أنجبت عزيزة ، وأنت الوحيد الذى فعلها ، أكرمت الضيف بعزيزة ، وأنت الوحيد الذى فعلها فخيرت الضيوف على نفسك . وأقرب الناس اليك . هداك الله يا أبا عزيزة ما أعظم ما فعلت وما أجل ، يحاول يونس أن يستثير الزوج ، فلا يفلح ، أين ذهب الحماس ، وكان ينازل كل شباب القبيلة فيهمزهم ، ارتخت العضلات ، الله أكبر ، انه لا يدفع الاساءة عن نفسه ويتعامل بالصمت . هذا الشاب الغريب الغريب . تلك عزيزة الارض بساقها فتحدث دويا عاليا ايذانا بانتهاء الحفل وقرب انبلاج الصباح . تطلق الزفرات . ويسمع ضجيج . كان أفراد القبيلة على كتف الجبل الموزعين جنبات ساحة الحفل . تملل البعض ، وما زال البعض الآخر يرتشف عصير الرقص والغناء ، وفجأة علت صيحة مدوية ، واختلط أفراد القبيلة ، وساد الفزع ، قال البعض : زوج عزيزة أكلته حية تسعنى ، ورد البعض الآخر : لا . يونس هو المأكول ؟ وطالب البعض باستجلاء الحقيقة ، وانبثقت فى الافق البعيد غيوم حمراء مشبعة بالسواد كغلالة الحزن ، كنسيج الالم ، وأسدلت عزيزة خمارها الاسود على وجهها .

**عبد القادر بن الحاج نصر**

## وجوه فى المدينة ...

① تكتظ المدينة فى مثل هذا اليوم من كل أسبوع ، وتشهد حركة وازدحاما نشيطين ، وتزدحم الأرجل والسيارات والحافلات فى الشارع الرئيسى .. وهناك بالقرب من فندق أفريقيا تظلل أروقة المقاهى وقاعات السينما زحمة من الوجوه البيضاء والصفراء والحمراء التائهة فى الزحام والمحلات المتلاصقة فى مثل هذه الساعات الصباحية الاولى من يوم السبت ..

اعتاد «حسن» أن يجلس صباح كل سبت فى مشرب الفندق ، ويطلب من النادل الظريف قهوته المفضلة وقطعة من « الفاتو » اللذيذ . ويقضى بذلك الساعات الطوال متابعاً حركة الشارع المزدحمة ومتصفحاً خبايا الوجوه المنتشرة فى أرجاء المشرب الرفيع .

لقد اعتاد « حسن » أن يقوم بهذه الحركات عينها كل أسبوع ، وكثيراً ما كان يصحب معه فى جلسته حزمة من الكتب وصحف اليوم .. ورغم أنه كان يدرس فى الجامعة فإنه لم يكن متحمساً قط لحضور درس السبت ، فهو يعلم جيداً أن طلبة الكلية غير مجبرين على الحضور ، بل إن كثيراً من زملائه كانوا لا يحضرون أى محاضرة وينكبون فى الليل على نسخ محاضرات اليوم ..

② لقد كان « حسن » يعرف أن النجاح مجرد صفقة حظ ومنة من القدر ، فهو قد خبر الامتحانات كثيراً وعرف أسرارها الخفية .. فقد اندهش ذات يوم عندما لم يحالف النجاح زملاء له فى نيل الشهادة الثانوية مع أنهم كانوا من نجباء الفصل وعباقرته .. كما ازداد اندهاشه هذا فى سنته الاولى بالجامعة عندما حضر نتائج آخر السنة ففوجئ مع الحاضرين بأن الطلبة المثابرين على حضور الدروس اليومية قد أخفقوا فى الانتقال الى السنة الموالية فى حين أن أولئك الذين قضوا سنتهم فى التردد على قاعات السينما والتسكع هنا وهناك وفقوا فى اجتياز عقبة الامتحان .. ومنذ ذلك اليوم صار « حسن » مثل الكثير من زملائه قليل التردد على قاعات المحاضرات ما دام قد تطفن الى أن الدروس



التي يملئها أساتذته مبثوثة في بطون المجلدات والكتب .. وحتى لو فاتته بعض الدروس فانه لا يجد عناء في نسخها ليلا .. لم يعد « حسن » منكبا على مذاكرة دروسه منذ بداية السنة لأنه يعلم أن النجاح مرهون بأشياء أخرى زيادة على المذاكرة ، بل لقد صار - بمرور الأيام - يعتقد أن الحظ وحده هو قانون النجاح والخيبة ، الفوز والفشل ، الغنى والفقر .. حتى الحياة نفسها متوقفة على مصادفة من الحظ والقدر ..

ما زال « حسن » يذكر كيف أن زميلا له كان أنجب تلميذ في الفصل أثناء الدراسة الابتدائية ، ولكنه طرد من الفصل ذات يوم لأن المعلم لم يقبل أن يراه بلا كتاب .. إنه يذكر زميله « إبراهيم » وكيف غادر المدرسة باكيا لأن أباه ، ذلك الشيخ المسكين لم يكن يملك ثمن ذلك الكتاب .. لقد كان حسن يعرف انها سنوات العذاب والقحط والحيرة والحرمان التي يعيشها أهل القرية المعزولة في أصقاع الجنوب ، وكيف أن الكثيرين من الاطفال لم يدخلوا بناية المدرسة الشامخة لأن آباءهم لم تكن لهم الأموال الكافية لتسديد نفقات الكتب ولوازم الدرس ..

دمعتان دفينتان ترقرقتا من عينيه .. أطرق رأسه .. عادت به ذكرياته بعيدا ، بعيدا .. القرية .. أيام الصبا والصغر .. السنوات التي كان فيها المعلم مصدرا للوحي والحنان والعلم المقدس .. الأيام البعيدة التي جمعت برفاق أوفياء لم يبق منهم معه اليوم ولو واحد ..

③ ما زال « حسن » يذكر أيضا الكثير من ذكريات الدراسة الثانوية الجامعة وكيف أن القدر أيضا لم يهء النجاح لعديد النجباء فرمتهم الايام خارج أسوار المعهد العتيقة فغدوا بذلك مجرد أرقام تافهة لا مكان لها في أحضان القرية والمدينة ..

فهو يذكر لا محالة رفيقه « محسن » الذي كان متفوقا في مادة الرياضيات والعلوم والذي كان يحترمه الاساتذة لنبوغه المبكر ، ولكنه لم يتمالك غضبه ذات مرة عندما تشاجر مع ناظر المعهد فطرد لصنيعه ذلك رغم أن رفاقه كانوا يشهدون ببراءته .. ورغم المحاولات التي قام بها المسكين لم يسمع له صدى في أى مكان وكان يؤسه الدائم الذي لا ينقطع .. وهو يذكر أيضا رفيقه الحميم « سندباد » الذي كان لا يفارقه لحظة ، وكان أنجب تلامذة شعبة الآداب ، وقد كان ينظم الشعر ويكتب القصص الطريفة .. وكان أساتذة الأدب كثيرا ما

يستعينون به فى فك ما استغلق من القضايا الادبية وتذليل خفايا نصوص الأدب ، كما أنهم معجبون بالقصائد التى ينظمها من وحى لوركا وآراغون و خليل حاوى ، ولكن طموحه النابض هذا لم يعمر طويلا .. فقد اتهم «سندباد» بأنه قد شارك فى مظاهرة تلمذية نظمها تلاميذ المعهد فى الرابع من مارس مساندة لعمال النقل والرصيف ، بل يذكر تلامذة المعهد كيف قبضت عليه قوات الشرطة وأودعته السجن ، فلم تبق من « سندباد » الشاعر سوى ذكرى كبيرة متلاشية فى أذهان رفاقه ..

لقد كان رفيقه سندباد يقول لأصحابه « إن قيمة الانسان تتحدد بنبل القضية التى يناضل من أجلها » .. وقد كان دائما يحدثهم عن عمر المختار وصبره عند الشدائد ويذكر لهم أسطورة « مانديلا » الذى قهر المستعمرين ولبث فى منفا صامدا .. كما كان كثيرا ما يلقي على مسامعهم آخر القصائد التى كتبها بسيسو ودرويش ويدعوهم الى تدبرها ومناقشة محتوياتها ..

وتمضى به الذكريات بعيدا ، بعيدا ، وتجثم أيام القرية الصغيرة فوق مخيلته العائرة فيسرح فى حلم لا يعرف له نهاية ينسيه ضجيج الزبائن والصخب المنبعث من أرجاء المشرب بل ودوى السيارات المندفعة فى الشارع الرئيسى الذى لا تفصله عن مقعده سوى بضعة أمتار

④ كان « حسن » ما يزال مطرقا رأسه ، مغرقا فى أحلامه اللذيذة عندما ربتت على كتفه يد لم يعرف مصدرها فى البداية ، لكنه سرعان ما انبسط لما أفاق من حلمه واستوى متأملا ودقق النظر فى الشخص الذى يجلس قبالته .. إنه صديقه « الطيب » الذى يدرس معه فى نفس الكلية ويرافقه فى كثير من الأحيان ..

لم يتردد « حسن » فى الترحيب بصديقه ، اذ سرعان ما علت وجهه الغبطة وانفرجت سرائره مبتسما وبادر بالقول : « صباح الخير صديقى ! إنها مناسبة سعيدة أن نلتقى اليوم وفى هذا المكان بالذات ! انها مناسبة فريدة سنتحدث فيها عن كثير من الأشياء والأمور ! ..

نظر اليه « الطيب » مبتسما وقال مازحا : أجل يا صديقى ! انى أعرف جيدا أن هذا المكان شاعرى وموح .. لذلك فاننى أعتقد أنك قد نظمت قصيدة جديدة من وحى هذا الصباح الباسم .



- أنت دائم المزاج ، لا تكاد تفارق هزلك الدائم .. دعنا من هذا التعريض الخفى !!

- لقد فهمتني خطأ يا صديقي .. فأنا صادق فيما قلته الآن !  
ألا تذكر أنك كثيرا ما كنت تنظم شعرا في هذا المكان بالذات ..  
بل اننا كثيرا ما كنا نكتب قصائد مشتركة .. بيننا ..  
- أعرف ولكن ..

- أما تذكر في هذه الآونة تلك القصيدة الجميلة التي قرأتها على مسمعى منذ شهر والتي أستوحيتها من شعر المرقش حول « سليمى » ؟ .. أو تنكر أيضا أن قصيدتك قد نالت استحسان الصحف وكتابها فنشرت احداها في ركنها الثقافي تقول : « هذا قصيد متميز أبدعه الشاعر الشاب » حسن الشياوى « وقد وفق الى حد كبير فى احياء منابع التراث وتوظيف صورة سليمى فى أسطر شعرية بديعة .. وهذا الشاب نتنبأ له بمستقبل أدبى مشرق .. » أو تنكر أيضا أنك نشرته بدوريات تصدر فى المشرق ودول الخليج العربى ؟ ..

- دعنا من كل هذا الآن ! هل لك ما تقوله بعد ذلك ؟ ..  
- أجل .. لقد نظمت قصيدا تراثيا حول معاوية بن أبى سفيان وحكايته مع الخلافة .. هل تريد أن أسمعك آياه ؟  
- أرجوك ! دعنا الآن من الشعر والشعراء ! لتؤجل قراءتك هذه الى فرصة أخرى تكون أكثر تناسبا ..  
- وماذا تريد إذن ؟ ؟ ..  
- لنتجول قليلا فى أرجاء المدينة ونتحرك من أقفاص المقاهى والمشارب ! لنستنشق هواء انيقا بعيدا عن دخان الفنادق والسجائر المتناثرة ! ..  
- حسنا .. حسنا ..

نهض «حسن» وتأبط حزمة من الكتب بعدما دفع ثمن المشروب للسنادل وتبعه صديقه «الطيب» .. ولم تمض بضعة دقائق حتى غادرا مشرب الفندق الكبير واندلعا فى وسط الزحام وشوارع المدينة الطويلة ..

**عمار العونى**

سيدي بوزيد / أكتوبر 1988

## نزيف

خرج شابان طويلان من منزل «الجموعي» والنهار قد انتصف والشمس ترسل أشعتها شواظا ، يسوقان أمامهما خروفا والصبي « شفيق » متعلق برقبتة يردد مبتهجا : خروفا ! خروفا !

بعد حين دنا من أمه الواجمة :

- أمي ، لقد ذبح عمي « محمود » خروف العيد الذي شراه أبي !

ظلت الأم صامئة دامعة وجمع من النسوة يحطن بها : هذه تندب وهذه تصرخ وهذه تستغيث وهذه تدعوهن الى الصبر ..

قبل ساعات ، ارتفع نداء منبعث من بوق جامع السوق معلنا :

« إنا لله وإنا إليه راجعون » ، توفي الجموعي « الجموعي » رحمه الله ، وسيدفن هذا الصباح في مقبرة سيدى بن شتوان .

توافد على منزل الفقيد خلق كثير ، بعضهم قصد المقبرة لاعداد القبر ..  
الأسف والحزن باديان على الوجوه : مات « الجموعي » خفة الروح والجد ..

سارت الجنازة في صمت نحو المقبرة وقد حمل النعش على أكتاف بعض المتطوعين والساعين للحصول على ثواب من الله في مثل هذه المناسبات ..

قبل ذلك :

الاثنين :

الشمس ترسل أشعتها الحارقة ، العمل في حضيرة البناء قائم على قدم وساق ، العرق يتصبب من جباه العملة باردا ملحا ، زفر « الجموعي » :

ما أشد حرارة الشمس اليوم !

تنهد طويلا ، مر بمخيلته شريط صور اليمة وهو يناول البناء الملاط ..  
( كادت الشمس والاهمال يذهبان ببصري - وأنا طفل - لولا الجدة  
« زينة » التي تجشمت متاعب السفر والحر طيلة صيف لمعالجتي بمستشفى  
الجريد قبل فوات الامر . كنت أحبها كثيرا ومن يدعي من بقية أحفادها أنها  
جدته أصده وأمنعه ، انها جدتي أنا فقط ! ) .

أشعة الشمس تلهب جسمي كالسوط في يد أبي حين كان ينهال على  
جسدي الطري - وأنا طفل - لأتفه الاسباب .. ( عشت طفولة ممزقة بين  
أم متزوجة بشخص آخر وزوجة أب قاس ، ، لم أدخل المدرسة ، هربت من  
جحيم المنزل مرات فأظل اتسكع في سوق القرية ، أمر بباعة الخضر والغلال  
فأخذ من هذا برتقالة ومن هذه تمرات ومن الآخر بصلة لأسكن جوعي ، ( كنت  
خفيف الروح واليد أيضا ! .

بت في جامع الحي ، فراشي وغطائي حصير في ليالي الشتاء الباردة ،  
أدخله إثر صلاة العشاء وأغادره فجرا قبل قدوم المصلين . حين يلهبني  
الجوع ، أقصد الثكنة رفقة بعض الاطفال لنحصل على بقايا طعام الجنود .. )

- صالح ! صالح ! خاطبت أحد زملائي وهو منهنك في إعداد الملاط ،  
هل تذكر « الصبة » و « أعطني أنا عمي العسكري » ؟ !

- أذكر ذلك ! أجابني وقد رفع رأسه باسم . كما أذكر انكبنا على  
نفاية ورشة الكهرباء وأكوام فضلات الفسفاط نفرزها بحثا عن أسلاك  
وقطع النحاس التي نجمعها لنبيعها بعد حرقها بعيدا في الجبل - لتجنب  
شر الوشاة - الى أحد التجار الصغار الذين يبيعون ذلك بدورهم الى صانعي  
الأواني النحاسية بعاصمة الجنوب ..

صمت قليلا ثم انفجر ضاحكا ، سألته ساخرا :

- ما يضحكك يا صالح ؟ هل حصلت على قرض من البنك ؟ !

- لا ! لا ! تذكرت خصومتك مع ذلك الشيخ ..

- آه ! آه ! كنت في الطريق مع بعض الاطفال ، اعترضنا شيخ فخاطبته:  
متى تموت عمي « الشايب » لنأكل في جنازتك لحمة ونشرب كأس شاي



أخضر؟؟ رد الشيخ غاضبا : « هل أنت ربي لتتدخل في حياتي وموتي ؟  
قهقه العملة . ( الشاي الأخضر أحبه كثيرا كما أحب الجنايز والولائم ،  
الشاي الأخضر يعني طعاما دسما زمن الفاقة والشعث ، كلما أسمع بزردة  
أو عرس أقصده فرحا خفيفا لأملأ بطني طعاما وأشرب كأس شاي أخضر،  
أحيانا أعمد الى ملء الاحذية التي خلعتها أصحابها عند دخولهم دار العرس  
أو لوليمة ما - فى غفلة منهم - وعندما يهمون بلبسها عند الخروج تفرق  
فيها أقدامهم ..

جلبت الماء للجامع الحي ولبعض الجيران ، ما أحصل عليه من مال تستحوذ  
عليه زوجة الأب .. غربلت الرمل فى وادي السوق الجاف الذى يشق  
القرية للحصول على حصى البناء مع جمع من الانداد وبعض المتقاعدين من  
المنجم ، فترانا منتشرين فى الوادي كأننا فئران تطل من جحورها والشمس  
تلهب ظهورنا ،، « زارنا » مرة مسؤول محلي ، قال بعد معاينة عملنا :  
- لقد « خربتم » الوادي ، خذوا ، غرابلكم وانصرفوا !!

ولكننا واصلنا عملنا قائلين له : هذا مورد رزقنا ولن نفرط فيه .  
لما عرفت الحمرة ونشوتها صرت أقنني قارورة كلما أمكنني ذلك وأتناولها  
وحيدا أو مع بعض الأصدقاء .  
<http://Archivebeta.Sakhet.com>

بعد أداء واجبي العسكري التحقت بأمي التى صارت أرملة للسكنى  
معه ، تزوجت فتاة حالها كحالي ثم صرت أبا ..

لم أقطع صلتي بأبي وزوجته ، ظلمت أزورها رغم ما عانيت منهما فى  
طفولتي ..

عندما فتحت حضيرة البناء الاخيرة بالبلدة لاتمام بعض المساكن الشعبية،  
تمسكت بحقي فى الشغل لاعالة أسرتي حتى تم ذلك ، العمل فى الحضيرة  
صعب شاق قاتل فى هذا الصيف ، الاوامر تتابع مؤنبة ، جارحة ، لا راحة  
ولاحظة لالتقاط الانفاس ،، خاطبني بعض زملائي :

- خفت على نفسك يا «الجماعي» ، فأنت ضعيف البنية !

- من أجل أبنائي - أجبتهم - أتحمل كل شقاء الدنيا !

### الثلاثاء :

توقفنا عن العمل اليوم احتجاجا على نصف ساعة طلب منا القيام بها وبلا مقابل ، حلت السلطة بالحضيرة ٠٠ لم نستأنف العمل الا بعد أن تم إلغاؤها .

### الأربعاء :

اليوم عندنا « صبة » ، ظل العمل نهارا كاملا بلا توقف ، بلا راحة وبلا طعام الا الماء ! علق أحد العمال :

- « اذا كان برجك بالمرمة تموت فى سطل بغلي » !

أشعة الشمس النارية تلهب أجسامنا ، غامت الرؤية ، ظللت كامل هذا اليوم فوق الصقالة أرفع الملاط الى سطح البناية ، تقوس ظهري ، تخشب ، خاطبت المشرف على الحضيرة والألم يعصرني :

- سنظل نعمل بلا انقطاع ، الى الغد حتى نموت هنا فى الحضيرة !

ARCHIVE

### الخميس :

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

جئت العمل صباح اليوم متثاقلا وقد بدا علي الاعياء ، قال لي المشرف على الحضيرة عندما لاحظ ذلك :

- كفى « تكربينا » ! « اعمل والا روح ! »

( جئت اليوم لأسجل حضوري ، كي لا يقع شطبي من قائمة عملة الحضيرة ! ألم تقل الساطة للمقاول منذ يومين : من تهاون أو حرض على الاحتجاج أطرده ، البطالون كثيرون ! ) لم أكمل يومي ، عدت الى منزلي تحملني كريطة ، بدأت أنزف من فوق وأسفل ، غامت الرؤية ، نقلت الى المستشفى ، تبرع لي زميلان بقارورتي دم ، الدم ينزف ، تلوثت الثياب والأغطية .

نزفت دما كثيرا ذلك اليوم حين سال الدم ورديا غزيرا ٠٠ لما سمعت بارتفاع ثمن الحبة جن صوابي ، كيف يمكنني اعالة أسرتي ؟ كنت فى مقدمة



صفوف المتظاهرين : لن يموت أفراد أسرتي جوعا ! حين دوى الرصاص فى سوق البلدة منطلقا من أعلى الصومعة وغيرها من الاماكن ، لم أصدق لحظتئذ أنه رصاص حقيقى رغم أنني أدت واجبي العسكري وأعرف صوت الرصاص ، قلت لمن بقربي من المتظاهرين ساخرا : لا تخافوا ، إنه رصاص أبيض ! حين استدرت لمخاطبة من فر من المتظاهرين كانت زخات الرصاص تدوي فى سماء القرية فى هذا اليوم الاحمر ! أصابتني رصاصة حاقدة لعينة فى اليتي اليسرى ! سال الدم أحمر مدرارا ، قلبي أصيب خالد ( الذى مات فى حينه ) وحبيب ( الذى ظل رافعا رأسه وساقه المصابة فى الميدان ) و .. حين لعل الرصاص فى قريتى لزم البيت من لزم وظل الشباب الأعزل يتحدى الموت فى الشارع الرئيسى للقرية وأزقتها ، خرجت الأمهات مولولات يتحدين الطائرة العمودية التى جاءت تحوم فوق الجرحى ..

تعذر علاجنا بمستشفى البلدة فنقلنا الى مستشفى الولاية ونحن نعاني ، أشعت فى المستشفى رغم هول الكارثة بهجة وسرورا ، ود بعض المرضى بقائي بينهم لما شفيت وسمح لى بمغادرة المستشفى ..

لكن النزيف هذه المرة لم ينقطع ، ظلمت أنزف حتى خارت قواي ..

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

♦ ♦ الأحمد :

عاد الجماعة من المقبرة فرادى وجماعات بعد أن واروه التراب ، عاد كل الى شأنه ، بعضهم يذكر خصال الفقيد متأسفا :

– « كان ينظر رزقه من الحجر » !

– كان ينتقد نشاطا رغم قامته النحيلة وصحته الهزيلة كأيامنا هذه ..

بلغ بعض العائدين منزل الفقيد ، سأل أحدهم هامسا :

– ما سبب موته ؟

– النزيف ، الشمس ، ضربة شمس ..

– الماء حار والبارد « الهريسة الحارة » فطور الصباح .

- آه لو كنتم حاضرين ساعة وفاته ! قال أحد أقاربه ، لقد ودع الدنيا  
بصرخة عالية ، مدوية ، حزينة ، مؤثرة ، موجعة ، غاضبة .  
سالت من العيون دموع . لم يفهم أطفاله ما حدث .  
- سيذكر البعض مرحة وتقدمه الصفوف ساعة الجد ..  
- سيذكر حرفاء الفطائري الذي ظل يشتغل فى دكانه خلال شهر رمضان  
منذ سنين ..  
- شرى خروف العيد منذ شهور بالتقسيط وها هو ذا يذبح اليوم  
عشاء للميت ( أو قل عشاء الاحياء الحاضرين بمنزله من الاهل والجيران ! )  
- سيمر العيد بأفراد أسرته حزينا ، ثقيل ، بشعا ، عيد بلا أب ، بلا  
زوج ، بلا ..  
- من أين سيعيش أفراد أسرته ؟  
- هذه حال من يتزوج من العاطلين ومن عمله موسمي وإرثه الفقر !  
قال أحدهم كاللائم على مثل هذا الزواج .  
- ليمت العاطلون اذن ! رد عليه أحد الشبان حانقا .  
وافق الحاضرون على مساعدة أسرة الفقيد . تساءل شاب آخر :  
- الى متى ستدوم هذه المساعدة ؟  
فى الخارج سأل أطفال الحى الصبي شفيق :  
- أين أبوك ؟  
- فى الجنة ! أجابهم .  
حين يهجم الليل ، يذكر الصبي أباه :  
- أماء ! متى يعود أبى ؟  
تجيبه دامعة :  
- بعد قليل يا ولدى !  
ثم يغلبه النعاس فينام حالما بأبيه يعود الى المنزل محملا طعاما وحلوى  
وهديا .

ابراهيم بن سلطان

الرديف 80/7/20

للكاتب الالمانى : هنريش بول  
ترجمة : ابو بكر العيادى

## عند الجسر

لقد عالجوا ساقى وكلفونى بعمل استطيع أن أقوم به جالسا : أعد الناس الذين يعبرون الجسر الجديد . إنهم مبتهجون بذلك لانهم يوثقون كفاءتهم بالارقام : ذلك الشئ الذى يتركب من أرقام قليلة يتجه الى رؤوسهم . كامل النهار يظل فمي الصامت يدق كالساعة ، مكوما رقما فوق رقم حتى أستطيع أن أقدم كل مساء الرقم المنتصر .

كانوا يشعرون بالفرح عندما أسلم حصىلة عملي اليومي وكانت ابتساماتهم تتسع كلما ارتفع الرقم ويجدونها فرصة لتهنئة بعضهم بعضا عندما ينصرفون الى أسرهم لان عدة مئات من الراجلين يعبرون جسرهم كل يوم .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لكن احصاءاتهم يعتورها الخطأ . أنا آسف ولكنها خاطئة لأنى غير جدير بالثقة رغم أنى لا أجد صعوبة فى إشاعة الانطباع عني بالامانة والاخلاص .

أحس فى دواخلى أننى أجد متعة فى انقاص واحد من الراجلين فى أحيان كثيرة ثم أتأسف لذلك فأضيف بعض الارقام . أحس أننى أمسك سعادتهم فى راحة يدي . عندما يقرفني هذا العالم وأكون قد دفنت كل سقائرى أعطيهم رقما متوسطا وأحيانا أقل من ذلك . وعندما أكون فى حالة نفسية جيدة أغدق عليهم برقم مكون من خمس خانات .

كان ذلك يسعدهم . عندما يتسلمون منى الورقة تشرق وجوههم ويربتون على ظهري ثم يبدوون الضرب والقسمة واستخراج النسب المثوية ويحسبون عدد الناس الذين عبروا الجسر فى الدقيقة واليوم وكم سيعبره فى عشرة أعوام . كانوا مولعين بالمستقبل . المستقبل التام هو تخصصهم .

عندما تعبر محبوبتي الصغيرة الجسر وكانت تقوم بذلك مرتين فى اليوم تتوقف دقات قلبي الى أن تنعطف فى الشارع وتتوارى . وكان الناس الذين يعبرون الجسر فى تلك اللحظات لا يحسبون . هاتان دقيقتان لي . ولن يأخذهما أحدهم . وعندما تعود كل مساء من محل المثلجات تسير أمام فمي الصامت الذى يجب أن يعد . عندئذ تتوقف دقات قلبي ثانية ولا أستأنف العد الا عندما تختفي عن ناظري . ولن يدخل الاحصاءات طبعاً من يحالفهم الحظ فى العبور أمام عيني اللتين لا تبصران أثناء تلك الدقائق . كانوا مجرد مخلوقات لا قيمة لها . لانهم ممنوعون من موكب احصاءات المستقبل التام .

لا أحتاج الى القول بأنني أحبها لكنها لا تعلم بذلك . وأنا أفضل ألا تعلم . لا أريد أن تعرف الفوضى التى تدخلها على كل تلك الحسابات . أريد أن نمشي بهدوء الى محل المثلجات ، البراءة لا يداخلها أى شعور بالذنب أريد أن تمر بشعرها البني الطويل وقدميها النحيلتين .

لقد أخبروني من وقت غير بعيد وكان صديقي الذى يجلس فى الناحية الأخرى من الشارع ليعد السيارات حذرنى . وفى ذلك اليوم كنت غاية فى النشاط ، حاد النظر سريع العد . كنت أعد كالمجنون حتى ان العداد الآلي لا يمكنه أن يجاريني . رئيس الاحصائيين نفسه اتخذ له مكاناً فى الجانب الآخر من الشارع لمدة ساعة ثم قارن حسابه بحسابي فاتضح أن رقمي ينقصه واحد . لقد مرت أمامي محبوبتي الصغيرة كالعادة ولن أترك معبودتي تلج زمن المستقبل التام ما حييت .

لن يأخذوا محبوبتي ويضربوها ويحولوها الى نسبة مئوية خالية من أى معنى . إن قلبي ينزف لو أستمر فى العد دون أن ألتفت لأراقبها ولا بد أن أدين لرفيقي الجالس فى الناحية المقابلة فلواه . لكنك فقدت عملي .. ووجودي .

ربت رئيس الاحصائيين على كتفي وقال : إنني إنسان جيد جدير بالثقة وقال : « لا يهم أن تنقص واحداً فى الساعة فنحن نترك هامشاً معيناً للخطأ على أية حال .. سوف أطلب نقلك الى العربات التى تجرها الحيلول » .



أعجبتني الفكرة اذ لا يوجد أكثر من دزینتین من العربات فی الیوم . .  
یاله من أمر هین ان تتمم بالرقم الموالی فی نفسك مرة کل نصف ساعة .  
عربات الخیول ستكون رائعة . فبین الرابعة والثامنة لا یسمح لها بعبور  
الجسر اطلاقا . أستطیع حینئذ أن أذهب الی محل المثلجات وأمتع عینی  
بالنظر الیها أو أرافقها حتی البیت . . محبوبتی الصغیرة التی لا یطولها عد .

ترجمة

ابو بكر العیادی

(\*) هانریش بول ( 1917 - 1985 ) كاتب المانی شهیر فاز بجائزة نوبل  
عام 1972 . صور فی أدبه بشاعة الحرب وأبدى حتی موته اشمئزازه  
منها . من مؤلفاته « أطفال الموتی » ، « شرف کاترینا بلوم الضائع »  
و « التکشیرة » . . .

### جائزة محمود تیمور فی القصة القصیرة

یعلن المجلس الأعلى للثقافة فی جمهورية مصر العربیة عن جائزة  
فی القصة القصیرة مفتوحة لكل کتاب العرب باسم « جائزة

محمود تیمور » فی القصة القصیرة .

شروط المسابقة :

(1) تمنح الجائزة لأفضل المجموعات القصصیة القصیرة التی  
صدرت خلال عامی 1987 - 1988 .

(2) لم تقدم المجموعات التی نالت جائزة فی السابق .

(3) الجوائز المرصودة هی :

جائزة أولى : 1500 جنیه مصري

جائزة ثانیة : 1000 جنیه مصري

جائزة ثالثة : 500 جنیه مصري

(4) یرسل الانتاج المقدم فی أربع نظائر الی لجنة القصة القصیرة  
بالمجلس الأعلى للثقافة ( الأمانة الفنية ) 9 شارع حسن صبری -

الزمالك - القاهرة فی موعد أقصاه 31 مارس 1989 .



## امراة من فصيلة البغاء

أنا لا أنكر أبدا أنى كنت أقرأ للسيدة « مندوره » الف حساب .. لقد كانت بالنسبة الى ولوقت قريب ، المرأة الحقيقية التى لا يمكن التعامل معها بغير الاكبار والتبجيل .. الحمد لله ، لم أجروُ بعد على ترتيب لقاء معها والا كان ما كان .. كانت الصورة التى أحملها عنها لا يرقى اليها شك .. سامح الله « نافلة » ، لقد صورتها لى بشكل خيالى متقن ، ولم تنس رسم تلك الهالة السرابية الجميلة الموحية التى لا تقدر عليها الا أصابع فنان مبدع .. بكل أسف لقد فقدت السيدة « مندوره » عندى الشئ الكثير .. إن من يتعرف على جوهر العلاقة بينى وبينها لن يؤخذنى أو حتى يقف منى موقف حياد ، فأنا قبل كل شئ لا أعرفها إلا من خلال ما يروى عنها .. ثم انى لو لم المس تشجيعا من شخصها لما أقدمت على صغيرة أو كبيرة .. الحق أقول ، لقد تولدت لدى رغبة قوية فى مجاملتها والتحدث اليها .. وهذا ما كنت أضمره فى البداية . وليتنى توقفت عند هذا الشعور الطيب ، ليتنى أبقيت على شفافية ذلك الخيط الدقيق ، يبقى فى القلب ويظل حيا برغم البعد .. غلطتى أنى أردت أن أطوى البعد ، ولم أكن أدرى أن فى المسافة يكمن الاحترام الحقيقى .. لقد دخلت موطن ساحته .. لم يكن من عادتى الهراش فوقعت .. نعم ، فما لون الطيبة التى تدفع رجلا عاقلا ليرفع السماعه ويطلب سيدة فى بيتها . فتصدده وتقول له : « لا أعرف شخصا بهذا الاسم » .. نعم لقد فعلت أنا « حامد المراوشى » ذلك ! لماذا ؟ لمجرد مجاملة ! .. كان موقفا ثقيلا على أعصابى وعلى نفسى معا .. أحسست أن جسمى يرشح عرقا ساخنا وغشاوة تنزل على عيني .. بصراحة فكرت فى أشياء خطيرة .. أشياء اكبر من العنت واكبر من الغضب .. سامح الله من رسمها لى على تلك الصورة :

« السيدة مندوره محترمة ومعروفة وبرغم ذلك متواضعة جدا » .

أيعقل أن تكون « نافلة » تتعمد احراجى وتتأمر ضدى ؟! لا أصدق .. !  
كم مرة أكدت على بأن السيدة «مندورة» لا ترى مانعا فى اللقاء بى والتحدث الي.

« كلمها يا حامد كلمها ولا يهكم » .. معنى هذا أنها تنتظر مكالمه منى ، ورغم ذلك أقفلت الخط فى وجهى !

أكذب إذا قلت : انى أنسى هذا الحادث أو أنسى الخدوش والكدمات التى لازمتنى مدة طويلة بسببه .. ذاكرتى لا تحتل النسيان فى مثل هذه الحالات .. تدق فى رأسى كرقاص الساعة الحائطية ، فبمجرد أن اعترضتنى نافلة - صدفه فى المدينة - تعالت دقات النواقيس فى وجدانى وحضرت كل التفاصيل والظنون والخدوش .. سلمت على بنفوس الشوق القديم وتركت يدى تنام بين راحتىها ، وقالت بصوت رقيق : « توقعت أن ألقاك اليوم يا حامد ، كم أفرح برؤيتك ، تصور ، كلما التقينا أنسى أنى رأيتك من قبل .. »

كان لكلامها وقع غريب ، سرى بسرعة فى كل شرايينى ، وفى غمضة عين صرت كمن أعطى شيئاً ذا بال ونسيه .. فرحت من قلبى والغيت ظنونى بتفاصيلها ونسيت كل شئ .. قلت وأنا أركز النظر فى اهدابها : « القلوب عند بعضها يا نافلة » وضحكت .. قالت بغنج وهى تغمز بعينيها : « خفت أن تكون غاضبا .. » قلت محاولاً صرفها من الموضوع : « إن كان ولا بد أن نتخاصم ونتصالح ككل مرة ، فليس فى جيبى حلوى هذه المرة » .. ضحكت نافلة كأنها تضحك لأول مرة . <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وقالت بسداجة خطيرة : « هذا كثير ، أو لم ترضنى مرة بقطعة حلوى سرقتها من جيبى ! » .. قلت والضحك يغلبنى : « أنت فطنة جدا ، تتوقعين الخصومة مسبقا وتقومين بواجب المصالحة أيضا .. واليوم ماذا تراك أعددت للخصومة الجديدة ؟ » قالت نافلة ، وهى تزم شفيتها وتمسح جبينها براحتها كأنها تستعد لخصومة حقيقية : « حامد ، لقد حاولت فى البداية صرفنا عن حديث مهم فجاريته ، والسبب يرجع - كما تعلم - الى اتفاقنا الاخير ، أنا لا أحب أن أخسر أى لحظة القاك فيها وأنت أيضا ، بالنسبة للخصام لا تخف ، أنا على وعدى ، سوف لن نتخاصم ، لكن ما رأيك اذا كان الامر يهمنى ، أليس من المفروض أن نناقشه بهدوء ، موضوعك مع مندوره مثلا ؟ لا تقل شيئاً ، ولا تقل أيضا أنك لست غاضبا ، انى أعرفك .. صدقنى يا حامد . انها طيبة جدا وتحترمك كثيرا ، ان مكالمتك على الهاتف كانت مفاجأة بالنسبة لها ، اضطربت ولم تدر ماذا تقول ، صحيح أنى أنا التى شجعتك على ذلك ، لكنك لم تحدد لى وقتاً لأهوى لك الجو المناسب ، هى محترزة دائماً فى علاقاتها بالناس

- وهذا عيبها ربما - لكنك أنت بالذات لا تتصوركم بודהا ملاطفتك والتحدث اليك . انها تخشى - الى حد الهوس أحيانا - من أشياء كثيرة قد تمس من هيبتها - ثم ماذا تريد أنت أكثر من انها تشجعني عليك وتشاطرني الرأى فيك ؟! »

كادت نافلة لا تتوقف عن الحديث ، قالت أشياء كثيرة ، فهمت البعض وأولت البعض الآخر ، وسكت عن الكثير .. فى الحقيقة لم تكن لدى رغبة فى اضافة شىء على التحمس الشديد الذى أضفته على الموقف ، كان فقط لدى احساس غامض يقول لى : ان ما تسمعه شبيه بتعتيم سياسى تافه ، أو اشهار لا معنى له .. فكرت فى اللحظات الاخيرة أن أقول لها : شكرا أيها الببغاء الصغير ، لقد قمت بدورك على أكمل وجه ، لكنى أحجمت فى النهاية ، خفت أن أظلمها وأبدد الصورة الجميلة التى بيننا .. صحيح ان قرابة دموية متينة تربطها بالسيدة مندوره ، لكن لا يمكن بحال أن تكون نافلة بعد كل الود الذى بيننا ، تخيرها علي أو متأمرة ضدى ، قد تكون المسكينة غبية وطيبة مثلى ، ثم ما العلاقة التى تربطنى بهذه السيدة ، فأنا ، أولا وأخيرا ، فى وفاق تام مع نافلتى . ثم ماذا يهمنى اذا كانت السيدة مندوره تسعى الى تضخيم صورتها على طريقه « دون كيشوت » .. لتذهب الى نواحير الريح اذا شاءت ..

أذكر الآن كيف ودعت نافلة فى ذلك اليوم الذى لا أعرف هل كان من الايام السعيدة فى حياتى .. ودعتها وقد طابت نفسى الا من بعض الغبش الذى علق بذاكرتى ، ذاكرتى التى لا تنفك تشاكسنى وتطرد اللحظات الحلوة التى أخطفها بين الحين والآخر .. ظلت نافلة - لمدة طويلة - على اتصال حميم بى ، كانت تطلبنى على الهاتف وأحيانا تراسلنى وأرد عليها ...

وفى يوم أربعاء لم ألتق مكالمتها الاسبوعية فى الوقت المحدد .. لم تشعرنى - كالعادة - بأنها وحدها فى البيت لأطلبها بدورى من الادارة ونظّل نثرثر بالساعات .. فكرت بعض الوقت ، نظرت فى الساعة ، انتظرت دقائق أخرى ، لا شىء .. ما العمل إذن ! لابد من الحل الوحيد .. أدرت الارقام بريبة وتوجس .. الصوت الدافىء نفسه ، أجزم أنى أتعرف اليه من بين الالوف .. شحب صوت نافلة فجأة ثم اختفى لحظة ليعود من جديد .. قالت وهى تخنق ضحكة طويلة : « السيدة مندوره معى فى البيت ، مفاجأة اليس كذلك ؟ » ..



فكرت لحظة وأعدت على نفسى كلمة كالصفعة ، طالما ترددت فى ذاكرتى « لا أعرف شخصا بهذا الاسم » .. هل أقولها ! لو قلتها أكون بحق مهراشا . أضمر للناس الحقد والكراهية ، يكفى فى هذا الزمن الأصم أن يكون لدى احساس رقيق ، فتجىء مثل هذه المرأة لتوقظه من جديد ، الرجل عادة يتأثر لشيئين ، امرأة تحبه وامرأة تخذش كرامته ، والسيدة مندوره فى رأى من الصنف الاخير .. لقد رفضت أن تتحدث الي ! ومن قال : انى سأحدث فى غير حدود اللياقة ؟! .. تقول نافلة فى ما تقول بان السيدة مندوره معجبة بأخلاقى وبتقديسى للمشاعر والاحاسيس النبيلة ! متى كان هذا الاعجاب وهى ترفض مجاملتى وتضمن علي بكلمة متواضعة؟! أنا لا أطلب شيئا ، مجرد مجاملة . الواضح عندى الآن ، أنى أصبحت - على الاقل - واعيا بجهلى .. الآن فقط بلغ الى فهمى أن السيدات البارزات - إن كن بارزات فعلا - لا يختلفن فى شىء عن تكبر فى أعينهم المناصب وتتضخم شخصياتهم ، والحقيقة لا يعلمها الا الله ...

بعد تفكير لم يدم طويلا ، قبلت - لطفا منى - أن أتحدث إلى هذه السيدة .. سلمت عليها ، سألتنى بلغة مزدوجة عن أحوالى ، أحسست فى نبرتها رطوبة قاسية ، تماسكت ، صعب علي أن أقفل الخط فى وجهها ..

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

سألتنى عن الطقس فى القيروان وأردفت بسرعة دون أن تنتظر الرد : « هنا عندنا برد شديد ، السماء مغطاة بالسحب الرمادية ، رياح خفيفة شمالية غربية ، أمطار غزيرة منتظرة ، ولو ان هذه الامور لم تعد تخيفنا الآن - تقصد الاحوال الجوية - خصوصا بعد أن اعددنا العدة احتسابا لكل طارئ ، لأن الواجب يحتم علينا أن نقوم باللازم ، وقد تجشمتنا مشقة الحملة الاخيرة بكل اصرار وعزيمة ، كل الاحياء الشعبية شملتتها الحملة بما فيها من أتربة وتراكمت ، وقع كسحها جميعا ، ثم مددنا القنوات أيضا فى الشوارع لتصريف المياه .. للأسف المواطن يرفض مساعدتنا ولو بمجهوده الذاتى ، نحن لا نطلب منه الكثير ، وعيه فحسب ، لو وقف الناس على المجهود الحقيقى الذى نبذله من أجل الصالح العام ، لقدروا معاناتنا واعترفوا بخدماتنا .. »

وتمادت السيدة مندوره فى الحديث واستطابت النقاش مع نفسها ، لكأنى بها مسكت الوتر المريح لأعصابها .. حدثتني بسخاء عن مشاريع كثيرة فى



نطاق المخطط التنموى .. كلمتنى عن أشياء كثيرة وكثيرة جدا .. عن الطرقات والكهرباء ورياض الأطفال والحدائق العمومية والانتخابات القريبة القادمة ..

كنت غيبيا جدا حينما انتظرت لآخر لحظة ان تعتذر لى او تبسط بشكل أو بآخر موقفها من علاقتى بنافلة .. أن تقول كلمة طيبة .. بعبارة صريحة . لو كنت أعلم ان السيدة مندوره من فصيلة البغواء ، لما كلفت نفسى - منذ البداية - تلك المشقة الكبيرة ولا ذلك الاحترام الضخم .. كنت غيبيا قبل أن اكتشف معدنها ..

خسارة .. الآن فقط فهمت بالتحديد لماذا اقفلت الخط فى وجهى أول مرة .

**حسن مشري**



## توفيق بوغدير : حياته وأقاصيصه

### II

#### – المرحلة الواقعية الاجتماعية : (I3)

لم يقف الاستاذ توفيق بوغدير – فى كتابته للقصة – عند المرحلة الرومانسية وانما تعداها الى مرحلة القصة الواقعية الاجتماعية ، وهى مرحلة يهتم فيها الكاتب بمعالجة وضع اجتماعى معين ، وذلك من خلال اختيار دقيق لموضوع الاحداث أو من خلال اختياره لحالة نفسية معينة .

وفى معالجته لهذا الوضع أو لهذه الحالة يحرص الكاتب على اثارة الصراع بين أبطاله ، وذلك لتوفير عنصر التشويق عند القارئ رغبة فى اجتذابه واثارته ليشارك بفكره ووجدانه كاتب القصة فى الرؤية الفكرية والاخلاقية الواجبة الوجود والكفيلة ببناء مجتمع المدينة الفاضلة .

ومن الامثلة القصصية المنتمية لهذه المرحلة قصة : (الجزء) (I4) .

وموضوع القصة يدور حول خيانة الامانة • فعبد الستار رجل من ملاك الارض فى الشمال التونسى ، يقطن بالعاصمة أوكل أرضه الى الوقاف عمار الذى خان الامانة بسرقة ثلاثة أرباع محصول الارض ، وخزنه فى مطامير سرية ؛ ولا يكتفى عمار بذلك بل يستغل مسؤوليته فيعامل العمال معاملة سيئة ، ويسعى الى افتركاك (حليمة) خطيبة ابراهيم ليتزوج بها ، ويسعى الى ذلك باغراء أبيها بالعطايا والهدايا ، ويدفع ذلك ابراهيم الى كشف حقيقة عمار

(I3) ينظر القسم من هذه الدراسة فى العدد المزدوج (81 – 82) .

(I4) توفيق بوغدير – الجزء – مجلة الثريا : 38 – عدد 9 – السنة الثانية

شوال 1364 هـ / سبتمبر 1945 م .

صاحب الارض عبد الستار ، وتندلع النار بفعل فاعل مجهول فى كومة قمح عمار ، ويسرع هذا الى اطفاء النار ، فتشتعل فيه ، فتشوه وجهه ، ولم يلبث أن فقد بصره ، وعجز عن العمل ، فتولى ابراهيم مكانه مهنة وقاف بعد اكتشاف مالك الارض للمطامير السرية الحاوية للمحصول المسروق من قبل عمار ... ويتزوج ابراهيم بحليمة وهو يعمل فى مهنته الجديدة (I5) .

فأبطال هذه القصة الرئيسيون ثلاثة وهم :

عبد الستار وعمار وابراهيم ؛ ومن خلال الوصف والسرد والحوار يتمكن القارئ من الاطلاع على حقائقهم الفكرية والنفسية والسلوكية .

فبعد الستار مزارع من سكان الحاضرة ، لم تلوح وجهه هاجرة الحقول ، يعتكف فى العاصمة ، ولا يزور مزارعه الا مرتين فى السنة أى فى موسم البذر وموسم الحصاد (I6) وهو برغم مركزه المالى لم يفتقر بالثروة ، ولم يتناول على منظوريه ، وانما هو رجل جبل على التواضع وكرم الاخلاق ، ولذلك فهو لا يترفع على عملته وخدامه .

وهذا البطل فى سلوكه على عكس منظوره عمار الذى تبرز من عينيه أشعة من الدهاء والذكاء الخبيث ، وهو لخبثه يتظاهر لسيده بالغباوة المزيفة واللين المصطنع ، فهو يكلم سيده لينوه بما قام به من أعمال فلاحية مثمرة ولينوه بما اقتصده من نفقات وبذور طيلة غياب صاحب الارض (I7) ، وهو يرغب من صاحب الارض كذلك أن يترك له مجال العمل حرا ، مقنعا اياه بفشل جاره فى فلاحته لما باشر أرضه بنفسه (I8) ، وهو فوق ذلك يسعى قدر جهده الى عزل عبد الستار عن العمال ، حتى لا يعلم منهم بحقيقة تصرفه فى محصول الارض ومعاملته القاسية لهم ، ولكى يصل الى عزل صاحب الارض عمد الى ايهام العمال: «بأنه قاسى القلب فظ الطباع يبطش بكل من يزعجه منهم ولا يبالى» . (I9) .

(I5) الثريا : 38 - 40 .

(I7) الثريا : 38 .

(I8) نفسه .

(I9) نفسه .

فعمار صور للعمال عبد الستار فى صورة الرجل الشرس ، الذى لا يطيق رؤية  
الاعراب .

أما ابراهيم فهو شاب يتيم وله أخت وحيدة لم تتجاوز السابعة عشر من  
عمرها : « وقد كان يعمل بمزرعة أجنبي فأنف العمل هناك وانتقل الى جوار عمه  
وهو أحد خماسة السيد عبد الستار ، وقد كان انشغاله قويا يحب ابنة عمه  
[حليمة] ، وقد تعاهد معها على الحب وعزم عمه على تزويجه بها ، غير أنه عند  
عودته لكوخ عمه لقي الجو قد تغير ، وتحدثت اليه ابنة عمه حليمة عن خطبة  
الوقاف [عمار] لها من أبيها ووعدته بترقيته الى رتبة رئيس الخماسة (كبران) ،  
ومغرية له بالقمح والمال حتى نسي وعده لابن أخيه ابراهيم ، بل واتفق مع  
الخطيب الجديد على اقناع الشاب المغرم بوجوب الاعراض عن [حليمة] ، وهدده  
الوقاف بالضرر من المزرعة ان أصر على التزوج بها أو حاول الاقتراب منها على  
ضفاف النهر أو فى المرعى » (20) .

وأمام هذا الوضع الحرج فكر ابراهيم فى اختطاف ابنة عمه غير أنها أبت  
عليه ذلك عفافا منها ، وخوفا من أن تطولها يد أهلها بالرغم عن أنها وعدته بأن  
تبقى مقيمة على حبها له . . .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فموافقة العم على تزويج حليمة من عمار ورفض حليمة للهروب مع ابن عمها  
ابراهيم كل ذلك كان مقصودا من الكاتب لتأزيم الموقف فى القصة والوصول  
بهذا الموقف الى طريق مسدود .

وهو ما جعل ابراهيم يفكر فى قتل عمار الوقاف : « فحمل بندقيته وقد عهدت  
اليه حراسة القطعان والحيوان » (21) .

ولما قصد - لهذا الغرض - كوخ عمار المنفرد سمعه : « يتحدث الى امرأته عما  
قام به من أعمال على حساب صاحب الارض ، وعن مظاميره السرية التى أعدها  
منذ ثلاث سنوات وزخرت قمحا حصده بالمنجل سرا فى بعض نواحي المزرعة

(20) الثريا : 39

(21) الثريا : 39



القضية ، وبما ينوبه من أعمار القمح المتسامح فى سقوط سنا بلها وما يتلقاه من زكاة العشر بطريق غير مباشر بحيث يتحصل وحده على ثلاثة أرباع الصابة ، والرابع الباقي لصاحب الارض أى السيد عبد الستار واعتزاه فى العام القادم تسويغ أرض فلاحية قضية عن مزرعة السيد عبد الستار يستقل بها فى جهة باجة حيث يقيم أهله الذين أودع عندهم معظم ما جمعه من قموح مسلوقة ، وينعم بالطبع بحليمة الجديدة» (22) .

فانسداد الآفاق أمام ابراهيم هو تعلقه من الكاتب أو قل حيلة فنية حتى ينساق البطل بدافع الانتقام من غريمه عمار الى بيت هذا الاخير ، فيسمع ويكتشف ممارساته مع صاحب الارض من خلال حديثه لزوجته الشريرة .

واذا بهذا الذى سمعه ابراهيم تتطور أحداث القصة وتأخذ منحرجا سلميا جديدا ولكنه أكثر فعالية من قتل عمار جسديا ، فقد وجد ابراهيم فى حديث عمار لزوجته سلاحا فعالا يزيج به غريمه فى حب حليمة ، وهو ما وقع عندما أخبر صاحب الارض عن مطامير عمار السرية .

والنهاية التى وصل اليها بطل القصة عمار هى نهاية مرسومة من قبل الكاتب ، نال فيها الشرير جزاءه بخسران ما جمع من أعمار القمح ، وذلك عندما احترقت كومة سنا بله ، وبخسران بصره وصحته بالاحتراق والعجز عن العمل . وفى ذلك عقاب له - فى الدنيا من الكاتب نفسه - عما اقترفه .

فهذه القصة تصورها حياة شريحة من المجتمع التونسى فى الاربعينات . وهى فئة عمال الارض ، وتصور العلاقة بين الكادحين وبين ملاك الارض أنفسهم أو بينهم وبين القيمين على الارض ، وهى علاقة فى كثير من الاحيان مبنية على استغلال الطرف الاقوى للطرف الاضعف ، ولعلاقة الاستغلال هذه فان الجانب الضعيف المتمثل فى العملة والخماسة من سكان الاكواخ الحقيبة يسعى باستمرار الى التقرب من السيد المالك بهدايا مما يمتلكه الناس مثل الدجاج والزبدة والبيض (23) .

(22) نفسه .

(23) الثريا : 38 .

فهذه العلاقة بين مالك الارض أو القيم عليها تقوم على التوتر وانعدام الثقة وسعى الطرف الاقوى الى استغلال فقر الفقراء من الخماسة والعربان النازحين لحصاد القمح والشعير الى تسخيرهم لمصلحته الشخصية .

فعمار استغل فقر والد حلومة ليخطب حلومة نفسها زوجة له ، وذلك باغراء أبيها ، وذلك بوعده بترقيته الى رئيس الخماسة (كبران) .

وتعالج قصة (حلومة) (24) جانبا آخر من جوانب الحياة الاجتماعية بتونس ابان الحرب العالمية الثانية .

وموضوعها يحكي قصة امرأة اسمها حلومة ابنة خطاب من جهة الكاف ، سخرت في بداية حياتها للعمل بمنزل (القايد) من الفجر الى غروب الشمس ، وكان كل أجرها هو ما تصيبه من غذاء تأكله أو تحمله معها الى دار أبيها ، وتزوجت (حلومة) ، وكانت تظن أنها بالزواج ستفارق الشقاء الذي لازمها ، ولكن زوجها لم يكن بأحسن حال من أبيها . . . :

« وانتقلت بعد وفاة والدها إلى العاصمة يصحبها زوجها ، ملتصقا عملا يضمن له ولزوجته وابنته الصغيرة [فاطمة] القوت الضروري والسكن المتواضع » (25)؛ واشتغل الزوج ببيع الشاي بحمام الانف ، وذات يوم شبت معركة بالمساح والقنابل بين الجنود النازيين والحلفاء ، فأفقرت مدينة حمام الانف من سكانها ولم يبق يجوب الشوارع الا زوج حلومة الذي كان يتحدى القنابل وشظاياها بحثاً عن بيع سلعته ليعيل زوجته وطفله فاطمة ، الا أن الزوج : « جندلته شظية قنبلة وتناثر بقراجه وسطله وكؤوسه الصغيرة التي لم تتحطم منها كأس واحدة » . (26) ومنذ موت الزوج شمردت حلومة عن ساعد الجد وبدأت تعمل غسالة في المنازل ، وقضت في هذه المهنة عشرين عاما : وزعت أوقاتها [فيها] على حرفائها باحكام ، فكانت تنتقل خلال الاسبوع بين I4 منزلا تخصص لكل

(24) توفيق بوغدير - حلومة - جريدة الشعب : I2 - العدد الرابع - سلسلة جديدة - يوم الاثنين I3 جانفي I964 م / 27 شعبان I383 هـ .

(25) الشعب : I2 .

(26) جريدة الشعب : I2 .

منها نصف يوم لغسل ثياب وملاحف أربابها» • (27) ، فاستطاعت بذلك أن تعيل نفسها وتعيل ابنتها وتعلمها الى السنة الرابعة ثانوى • وذات يوم تمرض (أمى حلومة) من كثرة الاجهاد والتعب ، وتقدمها فى السن ، فتنقطع فاطمة عن زيارة صديقتها بالمدرسة جميلة : «ابنة السيد الهادى ••• التاجر فى الاقمشة الذى تقوم حلومة بغسل الثياب فى منزله كل يوم جمعة» • (28) •

وترسل جميلة معلمها المنزلى شاكر ومعه طبيب ، فيجدان ( حلومة ) فى غيبوبة ، وكانت فاطمة تظن أن أمها قد ماتت فيحقنها الطبيب بدواء الانعاش ، ويباشد رعاها بنفسه فى المستشفى الى أن تبرأ •

فموضوع القصة - كما هو واضح - يعالج حياة خدم المنازل ، وأبطال هذا الموضوع عادة ما يكونون من النازحين الى المدن بحثا عن لقمة العيش ••• وهؤلاء الأبطال كثيرا ما يصطدمون بواقع الحياة الجديدة فى المدينة ، فتتبخر أحلامهم بالنعيم الفردوسى الذى كانوا يتصورونه • فحلومة بزواجها كانت تظن أنها ستكون أحسن حالا ولكنها خابت ، وبنزوحها مع زوجها كانت تتوهم أنها ستجد حياة رغيدة هائلة ولكنها لم تحقق أحلامها ، وازداد همها بموت زوجها •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وفاطمة ابنتها برغم دأب أمها حلومه على أن تواصل دراستها فانها لم تستطع ذلك لعدم قدرة والدتها على دفع دروس خصوصية لها ، وانقطعت فاطمة عن المدرسة عند رسوبها سنتين متواليتين فى السنة الرابعة • وهى فى ذلك على عكس جميلة صديقة فاطمة فى المعهد ، فقد واصلت دراستها لاستطاعة والدها الهادى ذلك .

وترددت فاطمة على جميلة كل يوم جمعة وهو اليوم الذى تعمل فيه (حلومة) بمنزل السيد الهادى ، فتحضر فاطمة الدروس الخاصة مع جميلة وتحاول جاهدة فهمها (29) وهذا التردد على منزل الهادى جعله الكاتب تعلقة ليجعل

(27) نفسه •

(28) نفسه •

(29) ج • الشعب : 12 •



شاكر معلم الدروس الخصوصية يتعلق بفاطمة ، فهي عندما لم تحضر لدروس متوالية : «سأل ٠٠٠ تلميذته جميلة في الاسبوع الثاني عن صديقتها المتغيبه الذى كان لمس فيها عناية فائقة بالدرس ، فأخبرته بمرض والدتها واضطرارها للالزمة فراشها ، وسألته أن ينوبها فيمسعفها بمساعدة حتى تخف عنها وطأة المرض وتعود فاطمة لتؤنسها وهي وحيدة والديها » . (30) وجميلة تطالب من معلمها بهذا الواجب لان والدها يحجر عليها أن تتجاوز صلتها بصديقتها فاطمة حدود منزله (31) ، وفي ذلك اشارة خفية من الكاتب الى تمسك مجتمع الاربعينات بالطبقية الاجتماعية التى تتبعها طبقية اخلاقية ؛ فالسيد الهادى يعتقد أن فاطمة من أصل وضيع ، وأخلاقها لا تكون الا كذلك ، واختلاطها بابنته جميلة خارج المنزل يضر بها ، ويسمها بسمة الضعة والهوان وهي وحيدته لا يريد لها ذلك .

فحضور فاطمة للدروس الخصوصية مع جميلة هو تعلقة من الكاتب سعى بها الى ربط العلاقة - كما ذكرت آنفا - بين فاطمة وشاكر ، والى زيادة الالفة بينها وبين جميلة وهو ما جعل الصديقة والمعلم كلاهما يفتقدان لما غابت . واذا بهذه العلاقة الخفية الحميمة بين فاطمة وشاكر تحدد هذا الاخير الى أن يقف موقفا انسانيا ، فيصطحب معه طبيبا الى بيت (أمى حلوة) فيجد « فاطمة منعكفة على فراش أمها تبكى وتولول وحولها جارتان منتحبتان ، وما ان رآته فاطمة حتى صرخت فى وجهه دون وعي :

- أمى ماتت ٠٠٠ أمى ماتت ٠٠

فتفطرت نفس شاكر لهذا العويل ، وتصور فى طرفة عين الفراغ الهائل الذى أصبحت تعيش فيه الفتاة ، وحاول أن يخفف عنها ما نزل بها وهي تتشبث بمعطفه مولولة وكأنها تستنجد به ليعيد الحياة الى أمها . واقترب الطبيب من (الجثة) يفحصها ، ثم التفت الى فاطمة يقول لها :

(30) نفسه .

(31) نفسه .



— ان أمك لم تمت !.. انما هى فى غيبوبة ، وسأحقنها بهذا المصل ، فهى فى منتهى الضعف ، وسأخطر المستشفى لتنقل حالا هناك حيث أباشر علاجها بنفسى» • (32)

فها هنا يتجلى من طرف خفي موقف الكاتب نفسه وذلك بتصويره لنماذج بشرية يستجيبون لدواعى الانسانية فيهم ، فيتعاونون فيما بينهم ، ويعينون الضعيف فيهم ، لانهم طالما هم يعيشون الدنيا فهم معرضون لنفس الحالة التى تتعرض لها فاطمة ، وهى حالة الوحدة واليتم والمصير المجهول ؛ وهم كذلك معرضون لنفس الحالة التى تمر بها أمها من فقر ومرض وتلف ... ان تفكير أبطال بوغدير فى مثل هذه الحالات يدفعهم الى رد الفعل الايجابى ، فلا يقفون مكتوفى الايدى ، وانما يسعون الى حل المشاكل بالفعل والدأب مدفوعين فى ذلك بحب انساني جارف فى أعماقهم يمثل المحرك الاول لهم والدافع لهم كذلك الى مقابلة الشر بالخير ، والى التسامح ، والى التغاضى عن نواقص الناس وتوافهم ؛ ولعل هذا المنزع الانساني المبني على الحب وعدم الشعور بالتسامى والتعالى الطبقي هو الذى حدا بالمعلم شاكر الى أن يتزوج بفاطمة متحديا بذلك مستوى الطبقة التى هو فيها ، والمستوى الثقافى الذى هو عليه :

«وبعد عام من ذلك اليوم كانت (أمى حلومة) فى غرفتها بشقة أنيقة مؤلفة من أربعة غرف بالمنزه ؛ كانت واقفة أمام المرأة بأسمة راضية ، وقد أبلت من سقامها واستعادت صحتها وهى تجرب لباس الفوطة الحريرية والشفال الجميل اللذين أهداهما اليها صهرها لترتديهما فى ذلك اليوم ، وقد نادت ابنتها التى كانت فى المطبخ قائلة :

— لا تنسى يا فاطمة أن صديقتك جميلة لا تأكل مرقة القسطل ولو مرة فى السنة ، انى أعرف منها ذلك عندما كنت غسالتهم ، ستأتى اليوم مع أمها وأبيها لتشاطرنا الاحتفال بعيد ميلاد زوجك شاكر العزيز • فأجابتها فاطمة وهى تردد أغنية كانت على شفيتها فى مرح وجبور :

— أمى حلومة لن نعصى لها أمرا •••» (33)

(32) جريدة الشعب : I2 •

(33) ج • الشعب : I2 •

وتتجلى المواقف الانسانية فى هذه القصة من خلال مواقف الابطال من (أمى حلومة) .

فهؤلاء الابطال طيبون لا ينسيهم حاضرهم الزاهى ماضيهم الملىء بالكفاح والعذاب ، ذلك الماضى هو مدرسة الكفاح التى علمتهم الكفاح وأسلوب التعامل مع الآخرين .

كما تبدو نقمة الكاتب على الحرب فى تصويره لموت الزوج بالشظية وتناثر بقراجه وسطله وكؤوسه الصغيرة ، ويقدم لنا الكاتب موت زوج حلومة فى صورة موت المجاهد الساعى برغم الظروف القاسية وقلّة ذات اليد الى أن يعيش حياته بكرامة ، ويفتك لقمة عيشه من بين شظايا القنابل ، وإذا بموته يساوى موت الشهداء فى جبهة القتال . فهذه القصة بالاضافة الى تصويرها - كما ذكرت آنفا - لشريحة اجتماعية هى شريحة خدم المنازل فانها تطرح مسألة التضامن الاجتماعى فى مجتمع سليم يملؤه التحابب والتراحم ، القوى فيه يحمل الضعيف ، والناس فيه خدم لبعضهم بعضا ، انه نموذج المجتمع المتشبع بالثقافة العربية الاسلامية قلبا وقالبا والذى بود الكاتب - بتصويره لمثل هذه النماذج البشرية المتراخمة المتآلفة المتصارعة الى الخير والناظرة الى جوهر الانسان لا الى طبقته - بناء وتركيزه فى الواقع . ويبدو ذلك من خلال الحياة الجديدة التى صارت فيها ( أمى حلومة ) فهى بعد أن كانت تملك موخا حقيرا فى حي النازحين صارت تسكن أرقى أحياء العاصمة : المنزه .

وذلك كان بفضل شاكر الذى انتشلها وابنتها من هاوية الفقر والخصاصة والمرض - هذه الآفات التى كادت تأتى عليها وعلى ابنتها ، وذلك بكل طيبة من شاكر وتسامح منه ، وبدون نظر الى التفاوت الاجتماعى والثقافى بينه وبين فاطمة وأمها .

وهذه النهاية التى وصلت اليها بطلة القصة (حلومة) هى جزاء لها على صبرها وتحملها للشدائد ، فبعد أن اشتدت أزمته ووصلت بها عقدة القصة الى حالة التأزم انفرجت العقدة بتطوع الطبيب لمداواتها وبسعى شاكر الى الزواج بابنتها، فتغير الوضع بذلك من حال الى حال .

وفى قصة : «فنجان قهوة» (34) تصوير لحياة أسرة فى الأربعينات ، فأحمد تاجر ثرى تزوج بفاطمة منذ ثلاث سنوات ، ولكنه لم يخلف منها ولدا برغم اشتياقه الى ذلك ، وسلم بأنها امرأة عقيم ، وقد زاد من يأسه صديقه الجديد علي الذى يتردد عليه فى دكانه باستمرار ، ويوسوس له فى كل مرة بطلاق زوجته العقيم والزواج بأخته الارملة الجميلة الولود ، ويهم أحمد بطلاق زوجته فيصعد الى سطح المنزل ، ويطلب من زوجته فاطمة بأن تأتي له بفنجان قهوة هناك ، وكان ينوى فى الاثناء اخبارها بعزمه على طلاقها ، وبحس المرأة تعرف أم أحمد وحماة فاطمة ذلك فتبتدع حيلة لانقاذ بيت الزوجية من الدمار . . . فتأخذ القهوة وتقدمها الى ابنها بنفسها ، ولما سأل عن سبب تأخر زوجته فاطمة عن تقديم القهوة أخبرته أمه بأنها موجوعة ، وينزلان من فوق السطح ، فاذا بها تتقيأ فتطلق الام زغردة الفرح ، وتخبر ابنها بأن فاطمة حامل وكان ذلك حيلة من الام لانقاذ الاسرة من التشتت . فيجئ أحمد قرب زوجته ويطلب منها العفو ، ويتخلى عن قرار الطلاق فأبطل هذه القصة كل منهم تحيط به ظروف قاسية ، ولكل منهم معاذيره .

فأحمد لم يستطع أن يتحمل العقم الابدى ، وهو التاجر الغني الراغب فى الولد كى يرث ثروته الطائلة ، والخائف من ابن عم له سكير وفاسد أن يرث ماله دون جهد وعناء .

فهذا المطلب عند أحمد هو مطلب مشروع ، غير أنه وقع بين المطرقة والسندان ، فهو يحب زوجته ، غير أنه يحب الولد كذلك ، فوقع فى حيرة الاختيار ، فهذه الحيرة كادت تؤدى به الى قرار الطلاق . وفاطمة زوجة أحمد جمعت الى جانب الحسن والجمال الفضائل ومكارم الاخلاق ، فهى مخلصه لزوجها مجيدة للمقيام بشؤون بيتها ، مطيعة لحمايتها ، التى عوضتها عن أمها .

وقد تزوجت فاطمة أحمد فأحبته وأخلصت فى خدمته وخدمة أمه . ولما أحست بمظاهر التغيير والانقلاب المفاجئ على زوجها - وهى التى خبرت طباعه

(34) توفيق بوغدير - فنجان قهوة - جريدة الاسبوع : 7 - 26 محرم الحرام 1365 هـ / الموافق 31 ديسمبر 1945 م - السنة الاولى - ركن قصة الاسبوع .



أكثر من سواها - عرفت أنه يرغب فى استدراجها الى السطح لمصارحتها  
بطلاقها وزواجه الثانى :

« - هل أعددت لى فنجان القهوة يا فاطمة ؟ »

ها أنذا صاعد الى السطح حيث يطيب لى احتساؤها على مشهد المدينة وخليج  
تونس الجميل .

- لك ما تريد يا عزيزى ، سأعدها لك وسأوافيك بها بعد حين « (35)

ومهماز الشر فى هذه القصة يتمثل فى البطل على الصديق الجديد لآحمد ،  
فرغب فى اسعاد أسرته بتزويج اخته الجميلة الارملة التى حرمت الخلفة مع  
زوجها الاول .

ورغبة على فى مصاهرة آحمد كانت بدافع الاستيلاء على ثروته على حساب  
فاطمة اليتيمة . . . ولكى يؤثر على آحمد ويصل الى غايته ، فقد عمد الى تضخيم  
مسألة العقم الموجهة الى فاطمة فى نظر زوجها ، وصار : « يضايقه كل يوم  
بجلوسه فى محله التجارى ، ويضايقه أكثر بأسئلته وطلباته المتجددة وشكواه  
المسترسلة من الدهر وقطوبه والدنيا وادبارها . » (36)

والح فى أثناء جلساته مع آحمد على ضرورة أن يتزوج امرأة ولود ، وقد  
لمح فى حديثه فى البداية ، ثم صرح ، ثم عرض آخته زوجة لصديقه ، فصادف  
هذا رغبة فى نفس آحمد غير أن هذا أصيب بالغم ، فهو بين أمرين : بين حب  
أمه لفاطمة وحبه هو للولد .

وتصل هنا أحداث القصة الى قمة تعقدها ، ففاطمة تنتظر المصير المجهول  
لأنها يتيمة ، والثروة تنتظر الابتلاع من قبل علي وأهله ، والام تنتظرها  
المعاملة السيئة من قبل الزوجة الجديدة لو حصل الزواج . . . وآحمد قد  
يقضى عليه ليفوز الاصهار الجدد بالثروة وتبدأ أزمة القصة فى الانفراج عندما  
تتدخل الام بحيلتها التى أوهمت ابنها آحمد بأن فاطمة حامل ، وهو ما جعلها  
تحس بالاجوع والدوار والغثيان ، وقد اتقنت هنا فاطمة تمثيل دورها أمام

(35) جريدة الاسبوع : 7 .

(36) نفسه .



زوجها وهو ما جعله يتراجع عن قراره ، فالحماة اذن هي واسطة الخير وبابه ، وهي الحجرة التي تكسر على صلابتها الشر المتمثل فى مساعى علي الخبيثة ، وانتصار حيلة الام هو انتصار للخير فى نهاية الصراع على الشر ، فسهم الشر الطائش كاد يصيب فاطمة البريئة ، غير أن الشر بقى مع صاحبه فلم تفلح مساعيه .

ولهذا المسعى الخير من الحماة الصدى العميق فى نفس فاطمة وحياتها ، فقد اندفعت تطرى جميل منيعها قائلة :

«شكرا لك يا سيدتى على صنيعك لقد أنقذت فتاة يتيمة من الترميل ، وحفظت لهذا الوكر الهادى سعادته الزوجية باختراعك لهذه الحيلة التى جازت على ابنك الطيب القلب فى ساعة كاد يقرر فيها تنفيذ اقتراح صديقه الخبيث» (37) فنهاية القصة - كما يتجلى ذلك من تحليلنا السابق - نهاية مفرحة ، لأنها أبقت على البناء الاسرى فلم يتهدم ، وحافظت على انسجام العائلة فلم تتشتت ، وهذه القصة تقدم لنا ملامح عديدة عن المجتمع التونسى فى الاربعينات مثل الرغبة فى الحصول على الابناء وظاهرة تعدد الزوجات وصورة المرأة المطيعة المخلصة التى لا هم لها الا ارضاء زوجها وحمايتها ، واعتقاد الناس فى الفال ، كاتخاذ أم أحمد فقايع القهوة تعله للتقاؤل « بشاء كبير أو بغنم تجارى جديد» (38)

وفى قصة : «خطة فاشلة» (39) يتواصل هذا الصراع بين نزعة الخير ونزعة الشر ، وذلك من خلال مسيرة الابطال فى هذه القصة .

فبطلة القصة الرئيسية هي سعاد وهي فتاة ماتت أمها ، فتزوج أبوها الضعيف الارادة بأرملة عقيم حقود ، سرعان ما أشعلت البيت بالمشاكل ، وأقنعت زوجها الضعيف الارادة بضرورة تزويج ابنته سعاد وذلك سعيا للتخلص

(37) جريدة الاسبوع : 7 •

(38) نفسه : 37 •

(39) توفيق بوغدير - جريدة الاسبوع : 2 - العدد 4 - الاثنين 10 صفر الخير

1365 هـ / الموافق 14 جانفى 1946 م •

منها برغم أن سعاد خطيبة لابن عمها الغائب في فرنسا بهدف الدراسة :  
«وقد اتفقت المرحومة أم سعاد ووالدته منذ طفولتها على أن يكونا زوجين في  
الكبر ، وقد كبر معهما الميل والحب الى أن قضت ضرورة تحصيل الشاب  
التعليم العالي بسفره الى فرنسا ، وهناك انقطعت أخباره بسبب الحرب [العالمية  
الثانية] وانقطاع المواصلات بين تونس وأوروبا» (40) .

وقد أقنعت هذه الزوجة الشريرة زوجها الضعيف بأن خطيب ابنته انقطعت  
أخباره ، وربما تزوج بأوروبية واستطاعت بذلك أن تفتح الباب للمخطاب ،  
فكان أول المتقدمين لطلب يد سعاد الشيخ الطاعن في السن مصطفى ، فلبى  
الاب رغبته في البناء بابنته ، ولكي تهرب سعاد من قسوة زوجة أبيها فقد  
« قنطت الفتاة واستسلمت » (41) للمشيئة التي أرادوها لها .

«وأقيمت حفلة الزفاف ، وفي صبيحة يوم الحفلة ورد كتاب من ابن عمها  
بلغتها أختها إياه يقول فيه : انه قد غنم مالا كثيرا وانه بصحة جيدة ، وسيعود  
مع أول برید بحرى أو جوى ليطلب رسميا يد ابنة عمه التي ما يزال محافظا على  
عهدها» (42) .

ويكون وصول هذه الرسالة سميما في تعقد القصة أكثر ، وفي ابطال  
توقعات زوجة الاب الشريرة التي كانت قد أقنعت زوجها وسعاد  
بأن خطيب ابنتها ربما تزوج بأوروبية أو مات في الحرب ... ولكن كيف  
السبيل الى التراجع ، في الزواج ، وعقد القران قد وقع ، ويوم العرس قد  
حل ؟

ان القصاص رغب تصعيد الاحداث الى القمة ، وذلك بسد المنافذ كلها عن  
الحل ، ولم تجد سعاد من حل الا أن تصد زوجها الجديد عنها بكل حول  
وقوة ... فهي عندما احتواها بيته كان قد احتوى جسدها وبقي قلبها مع  
ابن عمها الذي أكد لها في رسالته الواردة عليها صبيحة عرسها بأنه عائد  
اليها ...

(40) جريدة الاسبوع : 2 .

(41) نفسه .

ويبدو الزوج من خلال السرد غير مرتاح لسلوك زوجته هذا غير أنه فضل الانتظار ، ويشكو العريس العجوز هذا الصد الى صديقه البشير الذى جاء مع جملة من جاء لتنهئته ؛ يقول مصطفى :

« اننى يا بشير شقي يائس ، وقد ذهب ما انفقته أدراج الرياح ، ولا أدرى هل المرأة مخطوبة لغيرى من قبل ، أم كنت مقصرا فيما يجب علي القيام به .  
فهى غير مرتاحة لوجودى ، وكلما بالغت فى اللطف والمجاملة غالت فى النفور ، وقد أغدقت عليها الهدايا ووعدتها بمعطف من الفرو يزيد ثمنه عن الثلاثين ألف فرنك ، وما كنت مع ذلك لاظفر منها بابتسامة رضى أو باقتراح» (43) .

ويبحث البشير هذا عن سبب ذلك الصدود فيعلم - من أخته أنيسة - وهى الصديقة الحميمة لنجاة شقيقة سعاد - بورود الرسالة ، وبخطبة سعاد لابن عمها ، منذ الطفولة ، وبارغام أسرتها لها على الزواج من الشيخ مصطفى ؛ فيتدخل حينئذ البشير لدى صديقه العريس ليقنعه بأن يدعو لزيارته ابن عم عروسه ، ويتحسس عن كثب موقفه من زوجته وموقفها منه ، فان رأى أنه هو الحب الصادق الذى لم يغيره حادث الزواج فعليه أن يبادر باعلان طلاقها ، وذلك : لكي يتخلص هو من العذاب والشقاء الذى سببته له زوجته الجديدة بصدها له ؛ ولكي يحبط خطة زوجة صهره الحاقدة التى رغبت فى التخلص من سعاد بتزويجها لاول قادم ؛ ولكي يسعد بهذا الطلاق قلبين حبيبين لم يغير البعد من معدن الاخلاص فيهما ؛ ولكي ينال - بتخليه عن هذه الزوجة التى لا تحبه - الخطوة عند الله ، لان شيخا مثله وفى سنه يجب أن يعمل لآخرته أكثر مما يعمل لدنياه وذلك لقربه من الرحيل (44) .

ولكي يسد عليه باب الرفض يصرح البشير لمصطفى بأنه مستعد لارجاع مخاسيره فى حفل الزفاف مقابل طلاق العروس . فالبشير يمثل فى أوج أزمة القصة بارق الامل الذى بزغ لحل أزمة الواقع فيها ، ولعل تسمية الكاتب

(42) ج . الاسبوع : 2 .

(43) ج . الاسبوع : 2 .

(44) نفسه .



له بالبشير مقصود ، فالبشير هو أول من يأتى بالخبر السعيد للقوم ، وهو هنا يمثل البطل الحامل لنزعة الخير ، المضادة لنزعة الشر ، والمتمثلة فى زوجة الاب الشريرة ، والتي بحلولها العيش فى أسرة سادها جو النزاع ، وتبدل الهدوء فيها الى صراع ، وامتد هذا الشر فسرى خارج الاسرة فمس بيده الخشنة الشيخ مصطفى الذى رغب بزواجه فى آخر حياته أن يقضى شيخوخة هادئة ، فاذا بكل ما حصل يناقض تصوراته ، وعوض أن يحصل على السعادة المنشودة يحد نفسه فى نقيضها .

ويقتنع الشيخ مصطفى برأى صديقه البشير . ف : «لم ينقض شهر على اجتماع بشير ومصطفى حتى كان الشاب المهندس عمر يدخل على زوجته وابنة عمه سعاد يحف به كل من مصطفى وبشير ووجوه الجميع طافحة بالبشر والمسرة ، وقد كادت تموت زوجة أبى العروس حسرة ، وقد أحبطت خطتها على طول الخط وربح بشير صداقة زوجته المطلقة ، واعتراف زوجها المهندس العائد من أوروبا سالما غانما» (45) .

فزواج عمر الشاب المهندس بسعاد بعد طلاق الشيخ مصطفى لها يمثل تغلب العقل على العاطفة ، وانتصار الخير على الشر ، وتمثل كذلك ارتفاع الابطال - فى أقاصيص الاستاذ توفيق بوغدير - الى المستوى الانسانى اللائق بالانسان ، وذلك توفر فيهم بفضل قوة الهمة ، ورجاحة العقل وسمو الذوق السليم فيهم .

فهذه القصة بالاضافة الى أنها تصور صراع الخير والشر كسابقاتها ، فانها كذلك تقدم ملامح من مجتمع الاربعينات ، حيث كان الزواج بالاكرام سائدا ، وحيث كان انعدام التناسب فى السن بين الزوجين عاملا من عوامل انهيار الزواج من البداية .

كذلك تقدم لنا هذه القصة عناصر حضارية توفرت لدى مجتمع الاربعينات ، بعضها ما يزال عندنا ، وبعضها انتهى بحكم التطور ؛ من ذلك أن وسيلة نقل العرائس الى دور الازواج هى المركبات المجرورة بالخيول ، وأن من عادة النساء



الزائرات أن ينثرن الاوراق النقدية على العروس على أمل استرجاع ضعفها من أهلها فى أفراحهن ، وأنهن يوزعن الحلويات المذيذة مثل : المقروض والغريبة والبقلاوة ، وأن من لباس النساء العرائس السروال الفضفاض المطرز باللامع البراق الزاهى الالوان ، وأن جهاز العروس قد يكون سبب ائتلاف المتصاهرين أو سبب اختلافهم ، وأن من عادات مجتمع الاربعينات اتفاق الآباء على خطبة الولد لابنت منذ الطفولة ، وفى ذلك الزام لهما بالزواج ببعضهما فى الكبر .

وتبدو من خلال القصة السيطرة الكاملة للمرأة فى المجتمع فزوجة والد سعاد هى المسيطرة على القرار فى البيت ، والنساء فى العرس هن المسيطرات على القرار فيه ، ودور الرجل هو التلبية المطلوبة لا غير .

وتعالج قصة : «لغة الرسائل» (46) . مسألة الثقة بين الأزواج .

وأحداث هذه القصة تدور على شكل مثلث ، فالابطال ثلاثة : زوج وزوجة وابن خال كان خطيب الزوجة قبل أن تتخلى عنه .

والبطلة الرئيسية هى دليلة زوجة فريد ، لم يكن فى ماضيها قبل زواجها ما يشين : «فهى فتاة مهذبة ، تلقت مبادئ العلوم ، ثم انقطعت عن مزاولة الدروس لتحل محل أمها المتوفاة للقيام بحاجيات والدها الذى أبى الزواج من امرأة جديدة اخلاصا منه لام أبنائه الثلاثة الفقيدة» (47) .

ولما تزوجت دليلة بفريد كانت : «صورة لذلك الاخلاص الموروث فى معاشرتها الزوجية لفريد» (48) .

ولم يعرف زوجها : «أنها كانت ذات صلات غرامية بأقرب قريب لها وهو ابن خالها الذى كان معينا ليكون خطيبا لها منذ صغرها» (49) .

---

(46) توفيق بوغدير - جريدة الاسبوع : 6 - عدد II - يوم الاثنين 30 ربيع الانور 1365 هـ / 4 مارس 1946 م - السنة الاولى .

(47) ج . الاسبوع : 6 .

(48) نفسه .

(49) نفسه .

وفريد هو زوج دليلة المحب المخلص لزوجته يعمل موظفاً في الادارة ، وهو مخلص كذلك في عمله مما جعل مؤسسته تثق فيه فترسله في قضاء شؤونها الادارية خارج العاصمة .

وابن خال دليلة هو ثالث الابطال في هذه القصة «كأن معينا ليكون خطيب دليلة منذ الصغر ، ولكن انصرافه للملاهي وانكبابه على الملذات والاسراف فيها حال دون تحقيق تلك الامنية التي كانت تتشبث بها والددة دليلة المرحومة» (50) . وقد حاول هذا مرادبتها عن نفسها وهى زوجة فصفتة وصدته عنها بعنف . وابن خال دليلة هذا انحدر في غرام امرأة افرنجية اسمها (مادلين) ، فكتب لها الرسائل وهام بها ، وخوفاً من أن يكتشف الناس علاقته بها خبأ لفة رسائله لها عند فريد زوج دليلة ابنة عمته .

وتبدأ القصة بحادثة يمكن أن تكون في وسط القصة أو نهايتها ، ولكن يشاء القصاص أن يجعلها في أول القصة ، وتتمثل في مشهد مداعبة بين فريد وزوجته دليلة ، وقد رغب الكاتب بهذا المشهد أن يكون نقطة تحول في ذهن البطلة يجعلها تفكر في أن زوجها خائن لها ، وأن هذه المداعبة هي مجرد تغطية للحقيقة عنها ، وتعود الى ذهن البطلة بطريقة الرجوع الى الوراء - صورة لفة الرسائل التي وجدتتها في خزانة زوجها صدفة ، فتفسد فكرة الخيانة مشهد الانسجام الزوجي ، ويغلب على البطلة الحزن وتنكفي عن نفسها ، فيحترق زوجها في أمرها ، ولكنه لا يعرف من أمرها شيئاً . وفي غياب الزوج تفكر الزوجة في الطلاق أو في قلب حياة زوجها الى جحيم ، أو أنها تقابل خيانتها بخيانة منها ، ولذلك عندما يأتي ابن خالها العريبي في غياب زوجها تستقبله دليلة استقبالا على غير العادة ، وفكرة الخيانة في ذهنها ، : «وهي ترحب به ترحيب الحبيب بالحبيب» (51) .

ويكشف الحوار التالي عن حرارة الاستقبال الذي ترغب به الزوجة في الانتقام من زوجها وذلك بأن تقابل خيانتها بخيانة مماثلة ؛ ولكنها في أثنائه تكتشف الحقيقة :

(50) ج . الاسبوع : 6 .

(51) ج . الاسبوع : 6 .

– ما الذى أتى بك يا ابن العمّة العزيز ؟

قال فى ارتباك :

– أتيت فى مهمة • فى أمر أكيد مستعجل للسيد فريد •

قالت :

– وما هذا الامر المستعجل الاكيد • انك على غاية الارتباك فما الداعى له يا

ترى ؟ ان زوجى قد ذهب لقضاء أمر ادارى خارج العاصمة •

قال :

– ان الامر من الخطورة بحيث لا يستطيع تأجيله •

قالت :

– وما هو ، انى لا أبخلك اياه اذا كنت قادرة على خدمة ابن عمتى العزيز •

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

قال :

– لفة الرسائل • لقد أودعت زوجك لفة من رسائل الغرامية واستحلفتها على

الكتمان ، وعلى الاحتفاظ بها خشية أن تقع فى يد شريرة ••• لاننى كما تعلمين

رجل مهمل فتستخدمها ضدنا أنا وحبيبتى •

قالت وقد عظم أرتباكها :

– وما اسم هذه الحبيبة يا سيدى ؟ وهل الرسائل فى ظروفها أم لا ؟

قال :

– مادلين • والرسائل بدون ظروف لانى مزقتها حفظا لاسم المبعوث

اليه» (52) •

(52) ج • الاسبوع : 6

وبهذا التصريح تنحل عقدة القصة ، وتنحدر الحادثة من قمة تأزمها ، حتى أن البطلة تكاد تنهار من المفاجأة عندما تعلم حقيقة لفافة الرسائل . ولكنها لا تأبث أن تقف موقفاً جديداً من ابن خالها ، فتقابله مرة ثانية بموقفها القديم القاسى - الذى تلقى الصفع منها أثناءه - وتقول له فى حزم وتصميم .

- «تفضل يا ابن خالى . لا تطل البقاء هنا ، وعد بعد ساعتين يكون عندها زوجى الحبيب هنا فتملك لفة رسائلك المشؤومة» (53) .

ففى مرحلة القصة الاجتماعية عند توفيق بوغدير هناك صراع فى صلب القصة ، وهنا سعى واضح من الكاتب الى توفير عنصر التشويق ، كما أن الخاتمة فى أقاصيص هذه المرحلة هى خاتمة مغلقة ، أى أن القصة تصعد أحداثها من البداية الى قمة التأزم ، فإذا ما وصلت نقطة الانفراج ، أو حالة الانسداد المنذر بالكارثة ، يتدخل عنصر مفاجئ ، فتخف الازمة ، وتبدأ العقدة فى الانفراج ، وتصل القصة الى خاتمة مفرحة ، فيها ارضاء للضمير الاخلاقى للقارئ ، وذلك بميل كفة الانتصار فى حدة الصراع الى فائدة الابطال الخيرين ، الذين يتسببون بتدخلهم فى تخفيف حدة الصراع .

- مرحلة القصة البوليسية : <http://Archivebeta.Sakn.net>

هذه المرحلة من القصة عند توفيق بوغدير تختلف فيها طريقة المعالجة للقصة عن المرحلتين السابقتين . وسأخذ قصة واحدة - من هذه المرحلة - لأحللها كمثال لا غير . وهى قصة : «صاحب الحظ» (54) ، وسأحللها فيما يلى كسابقاتها لاستدل بها على تطور فن القصة عند هذا الكاتب .

ففى هذه المرحلة يسعى صاحبنا الى اشراك القارئ فى كتابة القصة وادماجه فى أحداثها ، وذلك بدفعه الى الوصول الى حل اشكالية القصة عقلياً ، وذلك بالاهتداء الى مرتكب الجريمة فيها .

(53) نفسه .

(53) توفيق بوغدير - صاحب الحظ - مجلة الاذاعة والتلفزة : 46 - 48 - العدد : 486 - السنة 22 - 15 أبريل 1981 .



فهذه القصة تدور أحداثها حول بطل يدعى (خميس) نشأ نشأة فقيرة متواضعة ، ثم بفضل جده واجتهاده نجح في مراحل التعليم الثلاث : الابتدائية والثانوية والعالية ؛ ثم اشتغل بعدها بالاعمال الحرة ، ودخل عالم المال والصفقات فنجح فيه وأصبح ثريا ، وانتقلت عائلته الى العاصمة بعد أن اكرى لها منزلا فخما . . . . وكانت له مجموعة من الاصحاب يختلط بهم وشقة خاصة . . . يموت فيها خميس ذات ليلة مخنوقا من قبل مجهول ، وقد اكتشفت هذه الجريمة كاتبته الخاصة . . . فالكاتب ليصل الى وضع حد لنهاية البطل ويترك موته احتمالا قائما على تفسيرات القارىء ، فانه جعل من (خميس) صاحب حظ متألق باستمرار سواء أكان ذلك فى ميدان الدراسة أو فى ميدان الاعمال الحرة ، أو فى ميدان لعب القمار مع أصحابه ، وهذا النجاح المستمر للبطل وهذا الثراء البادى عليه أثار حسد المحيطين به .

فسهام كاتبته الخاصة والتي يعتبرها مثالا لبقية الموظفين رأت فيه رجلا أعزب لا يفكر فى الفقرات من أمثالها (54) ، ولذلك لما خرجت من مكتبه ذات مرة وعادت الى مكتبها ، كانت تناجي نفسها قائلة :

«كنت انتظر أن يقول سأهديك ألف دينار جزاء اخلاصك وتفانيك فى العمل . ليتنى أهتدى الى طريقة أتحصل بها على الألف دينار التى تعوزنى لاعجل بيوم الزفاف» (55) .

وأصدقاؤه من خاصته يكتنون له هذا الحسد .

فمختار بن سليمان الذى هو من كبار المصدرين للباكورات، وسالم السروجى: وهو مسؤول ومساهم كبير فى احدى المؤسسات الصناعية المعدنية يدور بينهما الحوار التالى الدال فى نفسيهما تجاه صاحبهما ، وهما يهمان بدخول العمارة التى يقطن فيها خميس :

– يجب أن تستعد يا سالم وأن تبرز تفننك فى اللعب حتى لا نصاب بخسارة جديدة مع خميس .

(54) مجلة الاذاعة والتلفزة : 47 .

(55) نفسه .

- أنا لا أطيق الهزيمة • فقد خسرت فى المدة الاخيرة 30 ديناراً •
- أما أنا فكانت خسارتى 40 ديناراً ، دخلت كلها جيوب خميس مع أنه ليس أبرع منا فى لعبة (الرامى) •
- أما أنا فكانت خسارتى 40 ديناراً ، دخلت كلها جيوب خميس مع أنه ليس أبرع منا فى لعبة (الرامى) •
- انه رجل محظوظ حقاً ، وأنا لا يمكن أن أخسر معه مرة أخرى مهما كانت التكاليف •
- وأنا مثلك ، ولكن كيف نستطيع استرداد أموالنا اذا خسرنا فى اللعب مرة أخرى ؟
- دع تدبير الامرلى (56) •

ولكى يزيد الكاتب من وضع القارىء، للاحتتمالات حول مصير البطل الرئيسى فى القصة هذه وهو خميس فانه من خلال سرد القصة يضع بطريقة غير مباشرة متسول الحى فى دائرة الشك هو كذلك ، والذي يمكن أن يكون هو الفاعل فى وضع حد لحياة البطل الرئيسى • فاذا بالكاتب من خلال الوصف يبين الفارق الشاسع بين ثراء خميس وفقير هذا المتسول الذى لم يجد شغلا يقى به نفسه من ذل الحاجة :

أوقف خميس البوزيدى سيارته «الفاروميو» الزرقاء على مسافة قريبة من العمارة التى يقطنها ، وبعدها رفع من المقعد الجاور لمقعده حقيبته ، وأحكم إغلاقها سار على الاقدام فى مشية متزنة تتماشى مع أناقة مظهره ، وهو يرتدى بدلة من قماش انكليزى رفيع بنى اللون ، وحذاء أسود لامعاً وقميصاً أبيض من الفوال السويسرى ، وربطة عنق عنابية اللون ، وقبل أن يصل الى باب العمارة اعترضه متسول ، طويل القامة متين البنية ، عليه أسمال بالية ، بسط نحوه يده فى ذلة ومسكنة :

• اعطني مما أعطاك الله •

(56) مجلة الاذاعة والتلفزة : 47 - 48 •

فرد خميس على طلب المتسول فى جفاء قائلا :

- أراك دائما فى طريقى ٠٠٠ ولا أرى غيرك من المتسولين المرابطين فى هذا الحى ٠٠٠ فلم لا تستعمل يديك لكسب رزقك ، وقد متعك الله بهذه البنية القوية ؟

- لكننى لم أجد عملا حيثما توجهت • فارحم بؤسى يرحمك الله •

- يفتح الله (57) •

فها هنا يحيط الكاتب بطله بمجموعة من أصابع الشر ، فلا يدرى القارىء لاول وهلة أيها المسؤول عن وضع حد لحياة البطل ؛ وفى شك القارىء فى الفاعل اعمال لفكره ، وقيام الموازنة بين سلوك الابطال وأعمالهم فى هذه القصة ، ودفع للقارىء الى المقارنة بين تصرفاتهم فى سياق السرد والحوار ومن خلال ردود الافعال ، وفى ذلك افادة للقارىء نفسه ، وذلك بتحريك سواكن فكره ووجدانه ، واخراجه من دور المستهلك الى دور المؤلف بين الاحداث للمقابلة بينها للوصول الى المتهم الحقيقى .

وخواتيم الاقاصيص فى هذه المرحلة مفتوحة ، أى أن الكاتب لا يعطى الحل النهائى لاشكالية القصة المتمثلة فى موت البطل بفعل فاعل مجهول ، وذلك حتى يترك - كما ذكرت آنفا - المجال للبحث والتخمين من قبل القارىء ، وحتى يجعل من القارىء فاعلا عاملا يحلل الاثر بالمنطق والعقل ليصل الى الحل؛ ويواصل البحث بنفسه عن فعل الفعل الاجرامى فى النهاية :

«وما ان فتحت سهام الباب حتى وقع بصرها على مشهد مربع • كان خميس مستلقى على أرض الشقة وعيناه شاخصتان ولسانه يطل من زاوية فمه ، فصرخت صرخة داوية ، وفتحت باب الشقة ، وأخذت تصيح مستنجدة بالجيران •

وعندما قدمت الشرطة والطبيب الشرعى تبين أنه لم يمت منتحرا انما قتل بيد مجرمة ، وقد حدثت الوفاة حوالى منتصف الساعة الواحدة صباحا ، وأن قاتله استعمل سلكا رفيعا لخنق ضحيته ، ثم سلبه أمواله •

(57) مجلة الاذاعة والتلفزة : 47 •



أما الاثاث والادوات المنزلية والتحف والتلفزيون الملون والحاكى والمسجلة الكبيرة واللوحات الزيتية والزراوى كما تعرفها سهام فلم تحرك من مكانها» (58)

ان هذه المرحلة من القصة عند الاستاذ توفيق بوغدير يمكن أن نسميها - بالاضافة الى التسمية السابقة - بمرحلة القصة العقلية ، وهى مرحلة تمثل كمال التجربة للكاتب ، وكمال النضج العقلى له ، وكمال الخبرة التى وصل اليها فى فهمه لطبيعة الحياة وطبيعة الانسان ، وأساليب التعامل بين الناس ، وأسرارهم وخفايا نفوسهم ؛ وهو ما جعل كتابته القصصية فى هذه المرحلة جل ما فيها من كلام الابطال والتعبير عن أنفسهم وعن محيطهم محسوب بحساب دقيق من شأنه أن يساهم فى وضع كافة الاحتمالات والاستفهامات حول الفاعل الواضع حدا لنهاية البطل .

### III - استنتاجات :

من خلال تحليلنا السابق رأينا أن الاستاذ توفيق بوغدير قد مر - فى مسيرته القصصية - بمراحل ثلاث هى : المرحلة الرومانسية ، والمرحلة الواقعية الاجتماعية ومرحلة القصة البوليسية ؛ ورأينا أن لكل مرحلة من هذه المراحل خصائص استعمل فيها الكاتب أدوات فنية وتقنية تختلف عن المرحلة الاخرى .

غير أن ما يميز المراحل كلها هو : «العفوية» فى تناول القصة عنده على اختلاف أنماطها» .

فهو فى المرحلتين الثانية والثالثة بالخصوص لا يهتم بوهج الكلمة وبهرج العبارة وتنميق اللفظ ، انما الاهتمام عنده هو بالموضوع الذى تدور حوله الاحداث ، والذى يسعى الكاتب الى اختياره اختيارا دقيقا ، ليستأثر هذا الموضوع باهتمام القارئ ، أملا فى أن يتجاوب مع أحداثه التى قد لا يكون القارئ نفسه قد مر بأمثالها فى حياته ، أو حدثت فى محيطه القريب أو البعيد .

وهذا الموضوع الذى تدور حوله أحداث القصة ، وان كان فى معظم الاحيان من بنات الخيال ، فهو فى الغالب يمت الى واقع الحياة بصلة وثيقة .



فالقصة عند توفيق بوغدير تشويق ، فيها صراع بين أطراف متعارضة المصالح والاهداف والغايات ، ومختلفة التفكير والسلوك ؛ بحيث يزيد هذا الصراع بين الاطراف المتقابلة من روعة التشويق للقارىء ، فيجد نفسه على الجمر فى انتظار الخاتمة التى ستؤول اليها الاحداث ، وهذا يتركز بالخصوص فى مرحلة القصة الواقعية الاجتماعية .

أما مرحلة القصة البوليسية فقصتها هى قصة الاحتمالات والتوقعات ، اذ يحيط الكاتب بطله بعالم شرير ، الناس فيه على غاية من الدهاء ، فاذا ما لقي البطل نهايته ، فإن الفاعل يبقى وراء ستار ، وعلى القارىء أن يعرفه بالحث عنه بين مختلف الاحتمالات .

فالقصة عند هذا المفكر تمثل معالجة وضع اجتماعى أو حالة نفسية لا يقدمها القصص فى درس وعظي للقارىء ، أو مقالة توجيهية أو تحليلية ، انما يقدمها له فى شكل سردى حوارى ووضعى يرضى القارىء ويرتاح اليه ، لانه يجد فى واقع القصة - وقد يجد فى خاتمتها - الحل الذى يرتضيه ، ولم يكن قد فكر فيه . فإن يتخلى الشيخ مصطفى فى قصة (خطة فاشلة) عن زوجته الشابة التى عقد عليها ، ويغلب عقله على عاطفته ، ويترك المجال لها كي تقترن من جديد بابن عمها شاكر الذى كان يدرس فى أوروبا ليتزوجا ، ويبارك هو نفسه هذا الزواج بعد طلاقه لهو حل انسانى أقرب الى المثالية منه الى الواقع ، ولكنه حل يقوم به الانسان النموذج الواجب الوجود فى مجتمع التآلف والتراحم والتوadd الذى يسعى الكاتب الى تصوير نماذج منه .

فالقصة عنده - على أساس ما سبق - ليست تسلية ، وانما هى قصة رسالة ، تخدم هدفا محددا ، سواء أكان هذا الهدف انسانيا أو نفسيا أو اجتماعيا أو سياسيا أو ايديولوجيا .

وهى مع كونها قصة (رسالة) ، فهى مسلية للنفس وللقارىء ، لانها فى نفس الوقت قطعة من المتعة الفكرية والعاطفية .

فالاقصوصة عند الاستاذ توفيق بوغدير تختلف عن الاقصوصة عند على الدوعاجى الذى عاصره ، وكان كلاهما يكتب بالتداول قصة فى جريدة الاسبوع .

فالدواعجى ينسج أقاصيصه من ملاحظات شخصية ، اعتمادا على ما يلاحظه فى معابر الحياة اليومية ، سواء أكان ذلك فى محيطه العائلى أو الاجتماعى ، فينطلق الدواعجى فى جمع خيوط القصة من ملاحظاته ومن اللحظات المعاشة ، ليبنى بين هيكل قصته التى عادة ما تختزل جانبا من السخرية قد لا يكون ظاهرا ، ولكن الدواعجى يعبر به عن نقده لتلك الظواهر ، ورفضه لها دون صريح العبارة .

أما القصة عند توفيق بوغدير فهى لا تعتمد - فى معظم الحالات فى بناء هيكلها - على ملاحظاته أو حياته الشخصية أو الاجتماعية مثلما يفعل ذلك على الدواعجى ، وإنما يعتمد توفيق بوغدير على خياله لتجسيم قصة ورسم الحادثة الرئيسية فيها ، مثلما هو الحال فى قصته (فنجان القهوة) .

وبعد تجسيم الحادث يتطرق بوغدير الى تجسيم مقومات هذا الحادث ، ثم يتدرج به الى قمة التأزم ، ثم بحادث معارض تتدرج الازمة الى الحل الذى عادة ما يكون موحيا وسليما فى نفس الوقت .

والبطل فى أقاصيص توفيق بوغدير ليس بالضرورة أن يكون بورجوازيا أو ثريا مثلما هو حال البطل (خميس) فى قصة (صاحب الحظ) ، أو حال السيد أحمد فى قصة (فنجان القهوة) ، وإنما قد يكون صعلوكا مثل ابن خال دليلة بطلة قصة (لفة الرسائل) ، أو شريرا مثل الوقاف عمار أحد أبطال قصة (الجزء) وزوجة الاب احدى بطلات قصة (خطة فاشلة) ؛ وقد يكون هذا البطل منافقا مثل علي ، صديق أحمد فى قصة (فنجان القهوة) .

ودور توفيق بوغدير فى أقاصيصه هو دور من يدير الاحداث من وراء ستار دون التدخل فيها .

فهو - فى أثناء القصة - يحلل ويشرح نفسية البطل ودوافع سلوكه دون أن يكون حكما له أو عليه ؛ وإنما يجعل الكاتب الاحداث هى التى تنتهى بالبطل الى المآل الذى ينتهى اليه ، وهذه الاحداث هى التى تضع حدا لحياة البطل نفسه أو تعدل سلوكه ومواقفه .

فها هنا يسعى هذا الكاتب الى مجازاة الطبيعة فى الحوار القصصى ولذلك عوض توفيق بوغدير فقدان الحركة فى حوار قصصه بالكلمة ، وهو ما

جعل الحوار بين الابطال يطول أحيانا ؛ وطول الحوار يساعد القارئ على تقبل المعنى الاخلاقي والرسالة الاجتماعية والرؤية الكونية التي رغب الكاتب في تبليغها .

ففى المسرح يتلقى المتفرج المعنى بحاسة النظر والسمع أو الكلمة والحركة، ويكون ذلك دون تعمق ، وهو على عكس ما هو فى القصة .

وقد ساهم الوصف عند توفيق بوغدير فى رسم الاطار ونوعه وطبيعته الذى يتحرك ضمنه الابطال ، وفى ذلك زيادة لرسم ملامحهم ومستواهم الثقافى والاجتماعى :

أمسك خميس السماعة وأصقها بأذنه اليسرى بينما أخذ يخط بقلم فى يده اليمنى خطوطا متداخلة ليس لها معنى ظاهر على ورقة بيضاء أمامه على المكتب الكبير الكستنائى اللون الذى فرشت تحته زربية من الصناعة التقليدية الرفيعة ، ووضعت عليه ملفات ودفاتر على اليمين وعاكس أضواء من البرنز على اليسار ، وعلق على الجدار خلف المكتب اطارا يحيط بصورة فوطوغرافية تمثل عددا من التلاميذ ، يتوسطهم خميس ، التقطت لهم أثناء الموسم الدراسى بالمعهد الثانوى بمناسبة انتهاء السنة الدراسية ، وعلى يمين ويسار هذه الصورة لوحات زيتية بعضها يمثل مشاهد طبيعية ، وخاصة منها التى تجمع بين مشهدى الجبل والبحر ، أى بين الزرقة والخضرة والسكون ، وامتدت أمام المكتب منضدة طويلة حولها مقاعد موحدة الشكل ، لا ينسجم لونها مع لون المكتب . وقد أعدت هذه المنضدة لاستقبال لجنة المؤسسة ، أو لعقد اجتماع بالمسؤولين عن سير العمل والتباحث معهم فى شؤون العملة ، وشؤون العمل، وتنمية الانتاج، (58) .

وخواتيم أقاصيصه فى أغلبها مفرحة ، ونجد ذلك خاصة فى أقاصيص المرحلة الاجتماعية ، ولعل ذلك راجع الى أن الرجل بطبيعته متفاعل ، ينظر الى الحياة لا من ناحية وجهها الاسود ، وانما يراها من جانبها المشرق .



أما خواتيم أقاصيصه البوليسية فهي لطيفة محتواها المنطوى على جريمة تقتضى الكشف عن المجرم وبشاعة جرمه ، ثم يلى ذلك العقاب .

وخلاصة القول ان توفيق بوغدير كتب القصة الفنية التى تتماشى مع الطبيعة أى مع منطق الاحداث ، وتتماشى مع المنظور المجتمعى الذى ينتمى اليه . . .

واذا سلمنا جدلا بأن لكل ثقافة حضارة ولكل حضارة ثقافة ، فان الاستاذ توفيق بوغدير استطاع - بأقاصيصه - أن يقدم للقراء أدب الثقافة ، ليرسم لهم النموذج المجتمعى الذى يراه بواسطة ثقافة الادب .

ولعل ايمانه بهذا هو الذى جعل الصراع بين الخير والشر فى أقاصيصه ينتهى فى الغالب بانتصار الخير على الشر ، والجانب النير فى الانسان على الجانب المظلم فيه .

قربالية فى ليلة 88/7/9

الساعة الواحدة بعد

منتصف الليل

نور الدين بن بلقاسم



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



# الفهرس

العدد الاول (جانفى / مارس 1989) المجلد الواحد والعشرون

تصدير .....	قصص .....	3
حديث البكور .....	التابعى الاخضر .....	5
أغنية لميادة .....	محمود بلعيد .....	10
الذية والمقص .....	بوروى عجنة .....	18
إدانة الواقع روائيا (دراسة) .....	إحيمية الصوى .....	33
ممنوع الإقامة .....	محمد الخموسى الخناشى .....	44
حكاية السرداب .....	مصطفى الكيلانى .....	50
الحية التى أكلت يونس .....	عبد القادر بن الحاج نصر .....	53
وجوه فى المدينة .....	عمار العونى .....	58
نزيف .....	إبراهيم بن سلطان .....	62
عند الجسر / هنريش بول .....	تعريب بوبكر العيادى ...	68
امراة من فصيلة البغاء .....	حسن مشرى .....	71
توفيق بوغدير (دراسة) .....	نور الدين بن بلقاسم ...	76

## مسابقات نادى القصة

يعلن نادى القصة (النادى الثقافى ابو القاسم الشابى) عن المسابقات التالية :

### I القصة القصيرة :

- (I) المسابقة مخصصة لاعضاء النادى فقط .
- (2) أن تكون القصص لم تنشر ولم تقدم لمسابقة أخرى .
- (3) ان تكون المجموعة القصصية مرقونة رقنا عاديا لا يقل عن 150 صفحة .
- (4) يمكن قبول نسخة واحدة مرقونة ويتعهد النادى بتحضير (تصوير) ثلاثة نسخ أخرى .
- (5) ترسل المجموعة بدون ذكر مؤلفها على أن ترفق بظرف فيه اسم المتسابق وعنوان المجموعة المرشحة .
- (6) آخر أجل لتقديم الانتاج نهاية شهر سبتمبر 1989 .
- (7) يعلن عن نتائج المسابقة يوم السبت الاول من شهر مارس 1990 .
- (8) قيمة الجائزة ألفان من الدنانير التونسية والجائزة غير قابلة للتقسم ويمكن حجبها .

### II مسابقة الدراسة القصصية :

- (I) المسابقة مفتوحة لكل الكتاب من اعضاء نادى القصة وخارجه .
- (2) أن لا يكون الانتاج المرشح للجائزة قد سبق نشر نصفه على الاقل .
- (3) أن يكون الانتاج المرشح مقتصر على القصة القصيرة والرواية فى تونس .
- (4) ان يكون الانتاج مرقونا عاديا فى مالا يقل على 150 صفحة .
- (5) يقدم الانتاج المرشح فى ثلاث نسخ مرقونة بمقاس 30 × 21 .
- (6) يرسل الانتاج المرشح بدون ذكر اسم المؤلف على أن يرفع بظرف مختوم فيه اسم المتسابق وعنوان الدراسة المرشحة .
- (7) آخر اجل لتقديم الانتاج نهاية شهر سبتمبر 1989 .
- (8) يعلن عن نتائج المسابقة يوم السبت الاول من شهر مارس 1990 .
- (9) مقدار الجائزة ألفان من الدنانير التونسية . والجائزة غير قابلة للتجزئة ويمكن حجبها .
- (10) ان لا يكون الانتاج المرشح للجائزة قد سبق نشره فى كتاب .